Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الجانب الاقتصادي عند الشيخ محمد الغزالي

د. طه عمر مصطفى

الملخص

يتضمن هذا البحث بيان رؤية الشيخ الغزالي، وعرض آرائه، وجهوده المبذولة، في الجانب الاقتصادي، والتعرض والحديث عن أبرز المناهج، والأنظمة الإقتصادية في وقتنا الراهن، ويشمل كلاً من المنهج الرأسمالي، والمنهج الشيوعي، ويقابلهما المنهج الاسلامي. وتتجلى أهمية البحث في سعي الغزالي، إلى الوقوف في وجه الفكر الدخيل ومواجهته، وتحليل انحرافاته، وبيان انعكاساته، ويكشف ما يخلفه من آثار مدمرة تمسّ كيان المجتمع الإسلامي في عقيدته وقيمه وسلوكه. وكان الغزالي مهموماً بواقع امته وقضايا واقعه، ونادى بضرورة حل المشاكل الاقتصادية، والدعوة إلى العدالة الاجتماعية، والانتصار للطبقات البائسة، ويوضح أن الإقتصاد الإسلامي قدّم نظاماً شاملاً متكاملاً، ومتوازناً للحياة، يقوم على اسس راسخة، ويتسم بمزايا وسمات عظيمة، تميزه عن غيره من النظم الإقتصادية، وتجعله إطاراً حضارياً، متميزاً في معالجة القضايا الاقتصادية.

Abstract

This research presents Sheikh al-Ghazali's vision, views, and efforts in the economic field, while discussing the most prominent economic systems of our time, including Capitalism and Communism, as opposed to the Islamic approach. The importance of this research lies in al-Ghazali's endeavor to confront alien ideologies, analyze their deviations, and reveal their devastating impact on the creed, values, and behavior of Islamic society. Concerned with the nation's crises, al-Ghazali advocated for solving economic problems, achieving social justice, and championing the impoverished classes. He demonstrates that Islamic economics offers a comprehensive, integrated, and balanced system for life, based on solid foundations and unique characteristics that distinguish it from other economic systems, making it a distinct civilizational framework for addressing economic issues.

المقدمة

الحمدلله حمداً كثيراً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد شَهِدَ تاريخنا الحديث عدداً من القضايا الفكرية التي تهم حاضر ومستقبل الأمة ، وتعددت أسباب هذه القضايا ، وتعدد أشكالها ، ونشأت كيانات وتيارات فكرية متعددة المشارب والوجوه ، لكل منها وجهة ينافح عنها أصحابها ، ويعيش العالم الإسلامي في يومنا هذا الكثير من التقلبات التي ترجع الى كثرة الأزمات التي لحقت بالنشاط الاقتصادي ، وبعد انهيار الدولة العثمانية واضمحلالها ، وخاصة من بعد الحرب العالمية الأولى ، أتيح للمستعمرين السيطرة على العالم العربي والإسلامي ، حتى تم سقوط البلاد العربية والإسلامية واحداً بعد الآخر وجاء الغزاة بمذاهبهم الاقتصادية ، الرأسمالية ، والاشتراكية الشيوعية ، وفرضت علينا أنظمتهم ونظرياتهم ، وفلسفاتهم الاقتصادية ، ورَوّجوها الى البلاد الإسلامية ، واتخذوا شتّى الوسائل في محاربة وعداء المجتمع الإسلامي ، وبسطوا نفوذ مذاهبهم ، وعملوا على إبعاد المسلمين عن تعاليم دينهم ، وعملت أجهزتهم بطاقات كبيرة لإبعاد المسلمين عن تطبيق مناهج الدين الحنيف على الوجه الصحيح ، وتسلّلَت هذه الاتجاهات الاقتصادية الى الأمة الإسلامية من حين إلى آخر ، وبعدها فريسة للتخلف ، وللتبعية الاستعمارية ، فاتجهت بعض الدول الإسلامية الى الرأسمالية ، ونادى آخرون بالاشتراكية العلمية ، بل ذهبت بعض الدول الإسلامية الى أبعد المراحل والغايات ، فتبنت واعتنقت الشيوعية وعلى الرغم من التباين الكبير بين المذهبين الاقتصاديين ، الرأسمالي ، والشيوعي ، والصراع القائم بينهما ، نلاحظ أن هدفهما ومقاصدهما هو الهيمنة على ثروات وخيرات الشعوب الإسلامية ، وزحزحة المسلمين عن حصانتهم ، وتعاليمهم الدينية والاجتماعية ، وإقصائهم للشريعة الإسلامية من التطبيق والتحكيم في شؤون الحياة ، وكلاهما يقضي على وحدة الأمة ، ويفتتها إلى تكتلات متناحرة ، وأحزاب متطاحنة ، ولم تحقق مصالح شعوبها وبالنسبة للشيوعية ، فمن بعد الحرب العالمية الأولى أصبحت إحدى أكبر القوى في العالم ، وكانت روسيا حليفة للغرب الاستعماري ، وبدأت الفلسفة المادية الماركسية ، تتغلغل في الشرق الأوسط ، وبقية الدول الإسلامية ، وتجد موطئ قدم فيها ، وبدأ بروز الفكر الشيوعي في البلاد العربية والاسلامية

في عشرينيات القرن المنصرم ، وما بعدها ، وتنامى هذا الفكر ، ثم تصادمه في طروحاته مع الآراء الإسلامية المطروحة في المجال الاقتصادي ، وتبنيه الاشتراكية العلمية ، حتى تم اجتياح وتسلط الشيوعية للبلدان العربية والإسلامية وأن المفكرين والباحثين المسلمين لم يشعروا بسطوة المشكلة الاقتصادية ، إلا في وقت متأخر وذلك في الأربعينيات من القرن الماضي ، وهذا البروز دفع الكثير من الباحثين الإسلاميين الى تناول رؤية هذا الفكر الوافد بالعرض والتحليل والنقد ، ومن بين هؤلاء الباحثين الداعية المجاهد الشيخ محمد الغزالي رائد الإصلاح والتجديد ، وأحد قادة ورموز الفكر الإسلامي في العصر الحديث ومن هنا فإن البحث كان موجهاً نحو الحديث عن بيان رؤية الشيخ الغزالي ، وعرض آرائه وجهوده في الجانب الاقتصادي ، والتعرض والحديث عن أبرز المناهج والأنظمة الاقتصادية الغربية في وقتنا الراهن ، ويشمل كلاً من المنهج الرأسمالي ، والمنهج الشيوعي ، ويقابلهما المنهج الإسلامي . وتبرز أهمية البحث الوقوف والتصدي للفكر الدخيل ، وبيان جوانبه السلبية وآثاره المدمرة في المجتمع ، والشيخ محمد الغزالي معدود في الطليعة المؤمنة بين من شهروا أقلامهم الحرة للذود عن الإسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجرأة ودأب ومثابرة وإخلاص ، وسعى لتجلية حقائق الإسلام ونفض ما علاها من غبار .والاقتصاد في فكر وثقافة الشيخ الغزالي ، ركيزة أساسية ، ذو أهمية بالغة في دعوته ، خصوصاً أن اهتماماته الأولى كانت اقتصادية ، وتدعو الى الإصلاح الاقتصادي ، وقدّم اسهامات وافرة وثرية وجلية في هذا المجال . والجهود الكبيرة التي بذلها في تنقيح الجانب الاقتصادي ، وتنقية شوائبه التي شابته ، جهود طيبة الى حد كبير ، لما لها من أهمية كبيرة في بناء الأمة ونهضتها ، وسعياً إلى التحرر الاقتصادي ، وتبوء الأمة الإسلامية مكانتها اللائقة بها ، ورسم الطريق إلى البناء الاقتصادي الشامل في مبادئه وأحكامه .

وقد جاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة على النحو الآتي المقدمة المطلب الأول : مؤلفات الغزالي في الجانب الاقتصادي المطلب الثاني : المناهج المادية الاقتصادية المطلب الثالث : الرأسمالية المطلب الرابع : الشيوعية المطلب الخامس : المنهج الإسلامي الخاتمةأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده الصالحين ، وأن يمنحني فيه التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المطلب الأول : مؤلفات الغزالي في الجانب الاقتصادي

عاش الغزالي في بيئة ريفية ، شاع فيها الظلم الاجتماعي ، والاستبداد المالي ، والاستغلال الاقتصادي ، (يطحنها الإقطاع ويستغلها المُلّاك من أرباب الباشوات والأمراء آنذاك) (١) . وشهد التردي في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأمة الإسلامية من هنا خاض الغزالي أولى معاركه الفكرية ، وكان من أولويات دعوته وجهاده . ويعد الشيخ الغزالي في طليعة من حملوا الراية في ميدان الجهاد الاقتصادي ، فمنذ وقت مبكر ومع ختام عقده الثالث ، قرر أن يدخل ميدان التأليف ، واختار في مجال لم تألفه الاقلام الاسلامية ، فكان أول من ألف في محاربة المذاهب الاقتصادية الوضعية ، وحارب آفات الظلم الاقتصادي والتفاوت الاجتماعي ، الذي كان سائداً في مصر ، وفي معظم العالم الإسلامي ، وحارب الإقطاعيين في عهد الملك فاروق . وكان من أوائل من كتبوا في العدالة الاجتماعية ، ولم يسبق الشيخ الغزالي أحد من الكتاب والمفكرين في تلك الأراء ، بل تميز بها وحده ، وتبناها أهل الفكر والاقتصاد من بعده .وقد نشأ الشيخ الغزالي في بيئة ، رأى فيها آثار الظلم صارخة على الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين ، ويرى حوله من مظاهر الاضطهاد ، والغبن ، والبؤس ، والعوز ، ولا جدوى لهم ، حيث تتحكم فيهم الإقطاعيات ، اذ تسلطوا بالصراع الاقتصادي على جميع أسباب الحياة ، ومرافقها وطرق انتاجها ، وتجعل البائسين والمنكوبين عبيداً ، ولا إرادة لهم من جانب ، وهيمنة الأغنياء والأثرياء على الضعفاء والبسطاء ، وأكل حقوقهم من جانب آخر . لذا فقد تحمس الشيخ لهذه القضية ، وكان شديد التأثر بالمأسي ، والأوضاع السائدة ، وكان مهموماً بواقع أمته وقضايا واقعه ، ونادى بضرورة حل المشاكل الاقتصادية . (والدعوة الى العدل الاجتماعي والانتصار للطبقات المسحوقة) (٢) . وفي هذا المجال يقول الشيخ الغزالي ، ثم يسأل : (يعاني العالم الاسلامي من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية خانقة ، كيف يخرج من هذه الازمات ؟) (٣) . ومن هذه الرؤية ينطلق الغزالي في دعوته الى الإصلاح ، والنهوض بالمجتمع ، والتخلص من التبعية الاقتصادية للغرب ، ويقول : (الدولة في نطاق الاسلام وحده تستطيع تنظيم أوضاعها الاقتصادية ، دون أن تقرأ سطراً من مذهب اقتصادي أجنبي ، فما أغنى الاسلام بمبادئ الايثار والتراحم والعدل) (٤) . وعن إهتمامه في هذا المجال ، خاض أولى معاركه الفكرية ، وكتب عدّة كتب والتي تمثل مشروعاً فكرياً إصلاحياً كشف فيها المظالم الاجتماعية ، والاستبدادات المالية والاقتصادية الطاغية ، وناصر الطبقات البائسة ، وفق منهجية إسلامية خالصة ، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة . ويقول : (كنت كثير الكتابة في آلام الطبقات الكادحة ، والمظالم التي تقع على رؤوس العمال والفلاحين ، ولم اكن مغالياً ، فقد رأيت من يزرعون القطن ويكادون يمشون عراة ، ومن ينحنون على آلاتهم سحابة النهار ولا يجدون إلا الكفاف على ما قدَّموا من عناء) (٥)ومن أبرز كتبه في هذا المجال : كتاب

(الاسلام والاوضاع الاقتصادية) ، و (الاسلام والمناهج الاشتراكية) و(الاسلام المفترى عليه من الشيوعيين والرأسماليين) ، و (الاسلام في وجه الزحف الأحمر) ، وفيما يلي لمحات وجيزة عن هذه الكتب (٦) :

١- **الاسلام والاوضاع الاقتصادية** :هذا الكتاب هو الأول من مؤلفات الشيخ الغزالي كتبه سنة ١٩٤٧ ، وصدرت طبعته الأولى من السنة نفسها ويقع في ١٤٧ صفحة ، كتبه الشيخ الغزالي بروح الناقد المتحمس المخلص الثائر ، الذي لا تثنيه المظالم عن صرخة الحق ، وخطه في ظروف بالغة الصعوبة فكان كلمة حق أمام الجائرين من ذوي السلطان . وجاء في الطبعة السابعة التي صدرت من دار الصحوة سنة ١٩٨٧ ، ما يؤكد أن في الكتاب لمحات وجب إعادة النظر فيها ويقول : (أن كثيراً من مواطئ الأقدام ، تحتاج الى تبيين وأن بعض الآراء والاجتهادات ربما تحتاج الى تمحيص ، مع ظهور حقائق جديدة على ما أفدته من تجربة العقود الماضية) (٧)ومن عناوين الكتاب : الطبقات المترفة والطبقات البائسة ، الصراع بين الخير والشر ، هل للرذائل أسباب اقتصادية ؟ ، هل للفضائل أسباب اقتصادية ؟ ، الاستعمار الداخلي يمهد للاستعمار الخارجي ، الدين والاستعمار ، أوضاعنا القلقة ، سوء استغلال الدين في حل المشاكل العامة ، ضوابط الملكية الخاصة في الإسلام ، الزكاة والضريبة ، المجتمعات المسخطة لا يزدهر فيها دين ، قيمة العقل والدين ، علة العلل .

٢- **الاسلام والمناهج الاشتراكية** : وهو الكتاب الثاني الذي ألفه الشيخ الغزالي ، وهو تكملة رشيدة لكتابه الاول وذلك سنة ١٩٤٧ ، ويقع في ٢١٧ صفحة ، وكتبه في ظروف حالكة ، ولانتشار المبادئ الشيوعية ، والآراء الملحدة والموقف من علاج الفقر المدقع ، تعرض الشيخ لبيان موقف الإسلام منها وحاربها في مهدها ، ودافع عن الإسلام ، وبين موقفه من الأحوال الاقتصادية السائدة ، ودحض مزاعم الملحدين رافضاً حلولهم المزعومة . ومن أبرز عناوينه : الاسلام في أوطانه ، شرف الدعاة الى الاسلام مهدد ، الإصلاح الداخلي أولاً ، التأمين الاجتماعي ، مجتمع مثالي ، عمل الدولة ، القيم الإنسانية في المجتمع المؤمن ، فلسفة الغنى والفقر ، المستضعفون ، القعود عن الدنيا هدم للدين ، الفساد السياسي أخبث علل المسلمين ، توزيع الملكيات ، موضع الفرد من الحياة العامة ، ملكية الأرض ، نظام ملكية الارض في الإسلام ، مؤسسات الربا والاحتكار والاستغلال ، الدين والربا ، شركات التأمين ، الاحتكار ، الطبقات الكادحة ، العلاقات بين العمال وأصحاب العمل ، العلاقات بين الملاك والفلاحين ، الصراع بين الشيوعية والإسلام ، الحملة ضد الإسلام .

٣- **الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين** : وهو ثالث كتاب ألفه الشيخ الغزالي ويقع في ١٩٩ صفحة ، صدرت الطبعة الأولى منه عن دار الكتاب العربي في القاهرة سنة ١٩٥٠ ، وقد نشر أغلب الكتاب من قبل فصولاً متفرقة على نحو ثلاثين عدداً من إحدى المجلات الدينية ، وكتبه في ظروف عصيبة قبل ثورة ١٩٥٢ ، حيث كان المجتمع مثخن بالجراح ، والحياة عنوانها البؤس والركود والطغيان في شتى المجالات ، وفيه يكشف الشيخ الغزالي المظالم المؤلمة التي يعيشها المسلمون ، وناقش فيه بافاضة التهم الموجهة للاسلام من الشيوعيين ، والرأسماليين ، وبين عيوب وآفات كل فئة منهم بالتفصيل ، ومن أبرز عناوين الكتاب : الحضارة بين الإيمان والإلحاد ، دعائم الاخوة العامة ، آمال الشعوب ، الفساد السياسي ، استغلال النفوذ وانتهاز الفرص ، نماذج للعدالة في الإسلام ، الفقه الاسلامي يساير التطور الاقتصادي ، مبدأ الملكية بين التقييد والاطلاق ، المتحدث الرسمي بإسم الإسلام ، الحلال والحرام ، تحديد الملكية في الإسلام ، دروس من السماء ، في ميدان المعركة ، ألوان النزعات الاجتماعية ، حوار بين ممثلي الطبقات .

٤- **الاسلام في وجه الزحف الأحمر** : يقع الكتاب في ٢٠٦ صفحة ، صدر عن مكتبة الأمل ، الكويت من دون تاريخ ، وقد كتبه الشيخ الغزالي عام ١٩٦٦ في ظروف وفترة عصيبة ، وذلك بعد إنتشار الاشتراكية العلمية التي أسماها (بالزحف الأحمر) ونشر طبعته الأولى في سنة ١٩٦٦.وكان الشيوعيون في ذلك الوقت ، لهم قوة ونفوذ وهيمنة على جميع أجهزة الثقافة والاعلام ، وكان ارتباط مصر بالسوفيت وثيق ومتين للغاية ، وكان عدد من الحكومات العربية قد تبنت الشيوعية ، وتحالفت مع الاتحاد السوفيتي ، وأوضح الغزالي الفوضى الروحية والفكرية ، التي يعاني منها العالم العربي والإسلامي ، وما يرشح عليه من أرجاس الاستعمار الثقافي بعد الاستعمار العسكري ويقول في مقدمته (رأيت أن أكتب هذه الصحائف الحافلة بالحقائق العلمية والتاريخية وأودعتها صرخات قلب غيور على دينه شفيق على أمته ، وأعرف أنني بكتابتها سأتعرض لعداوات مميته ، ولكن بئست الحياة أن نبقى ويفنى الإسلام ، وقد فرض الله على العلماء أن يقولوا الحق ولو كان مراً ، وأن لا يخشوا في الله لومة لائم)(٨) . ومن عناوينه : بداية الصراع ، الشيوعية والدين ، الشيوعية والحريات ، الأحوال الاقتصادية في ظل الشيوعية ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي ، الاسلام بين الحياة والموت ، فلسطين والشيوعية وواجبنا العام . وكان للشيخ الغزالي كتباً اخرى تصدى فيها بكل جرأة وشجاعة ضد الشيوعية منها (معركة المصحف في العالم الإسلامي) ، و (قذائف الحق) ، أوضح التحديات التي واجهت الاسلام في فترة المد الشيوعي

، والاشتراكي ، والبعثي ، والقومي ، الذي يضع الاسلام في مرتبة متدنية محصورة في أضيق نطاق ، أو في مكانة الخصم بتأثير الاستعمار ولحسابه) (٩) ، وغيرها من الكتب .

المطلب الثاني : المناهج المادية الاقتصادية

المادية نسبة الى المادة . وهي أزلية أبدية ، وكل الموجودات التي ظهرت فيما بعد نتيجة وثمرة للمادة ، كالفكر ، والروح ، والاحساس ، ونحو ذلك (١٠) . والمذهب المادي يعتبر المادة جوهر العالم ، ويعتبر المظاهر النفسية والفكرية ناشئة عنها ، وشعار هذا المذهب (البطن قبل الروح) (١١) . وهذا يعني أن المادة وجدت منذ الأزل ، وستبقى إلى الأبد ، بمعنى أن المادة غير مخلوقة ، وليس وراءها شيء ، فمن العبث عند الماديين البحث وراء المادة عن شيء آخر . ومعتقدهم نفي وإنكار ما وراء الطبيعة ، بمعنى إنكار الغيب والروح والوحي والأديان واليوم الاخر ، وكل ما يتصل بالدين ، وحصر الوجود في العالم المادي ، وأن الكون وما فيه إنما وجد من أصل المادة حسب زعمهم . وإتخاذ النظرة المادية إلى الحياة باعتبار المادة أساس الوجود ، ويرد الموجودات كلها الى المادة ، وهي سابقة للروح وسائر احساسات الانسان . والمذهب المادي في إطار أسسه ومقوماته الفلسفية ، هو الذي يرجع كل الظواهر الكونية الى المادة وحدها ، ولا شيء وراء هذا الكون . ويعتقد هذا المذهب أن للمادة وجوداً موضوعياً مستقلاً عن الوعي ، وهي مصدر الإدراك والمعرفة عند الماديين ، وليست المادة محصورة فيما هو متجسد فقط . وأوضح الشيخ الغزالي ما ذكرناه آنفا بقوله :المادية تقول لا وجود الا للمادة ، وأن ما وراء المادة عدم محض ، وأن المادة لا تفنى ، ولا تستحدث ، وان الدين هذا كله لا مكان له (١٢) ونلاحظ أن المادية تجاهلت واستخفت بالجانب الإنساني ، وجانب السلوك والقيم الإنسانية ، أو أي شيء يؤدي إلى إحترام إنسانية الانسان ، وكذلك تجاهلت جانب الروح ، والايمان بالله ، وخططت لتروج الإلحاد وتسخر من القيم الدينية ، وجعلت هدف الحياة هو التركيز في طلب المتع المادية أو الحسية وحدها ، والبقاء فيها وزعمت أن الدين هو إنعكاس وهمي في أذهان البشر نحو قوة خارجية تسير الكون لا أنه حقيقة منزلة من الله . والماديون لا يؤمنون إلا بالجانب المادي من الانسان ، وأن المادة هي المقياس في الحياة وهي صانعة القيم ، والعقل في ذاته ليس حقيقة فعالة مؤثرة ، أي (ينكرون العقل) لحساب البدن ، ومتعته وملذاته ، وهم يخلطون في سلوكهم وفهمهم بين الرأي واليقين ، وتضاربت أفكارهم ، وأعتمدت على الظن والخيال والأوهام ، وظهر تخبطهم وتناقضهم في نظرياتهم التي كان ينقصها الدليل العلمي والتجريبي والتاريخي ، ولن يقبلوا أن يسلط عليها ضوء النقد العلمي في الوقت نفسه . وحول هذه المفاهيم فإن الشيخ الغزالي كشف حقيقة المادية ، وبين معتقداتهم وفضح مخططاتهم بالتفصيل ، وقال : الفلسفة المادية تحتقر القيمة الذاتية للإنسان ، والماديون منهجهم يعود الى الوهن النفسي الذي أصاب أهل الأديان وإلى فساد ما بأيديهم من معنويات (١٣) . وأن الالحاد يعتمد على الظنون والشائعات لا على اليقين والبراهين ، وأن الماديين نسبوا لغير الله من النظام والابداع ما لا يصح نسبته الا لله (١٤) . ونحن المسلمين نؤمن بالمادة وبما وراء المادة ، ونؤمن بالحياة الحاضرة وبالحياة المقبلة (١٥) . وعند فساد الفطرة لا يوجد دين ، وعند إختلال العقل أو نقصانه لا يفهم وحي (١٦) . وإذا كان الماديون يظنون أن الوجود هو المادة وحدها ، فنحن نستحمقهم في هذا الظن ، ونوقن بأن المادة تستمد وجودها من الخالق الأعلى (١٧) . وأن الحياة الانسانية أفقر الى الاخلاق منها إلى الارزاق ، وأفقر الى تقدير قيمها المادية وأفقر إلى ذكر الله منها إلى ذكر ما سواه (١٨) ومن ناحية أخرى يؤكد الشيخ الغزالي بأن المادية قد ربحت المعركة ضد الأديان ، لعدم وجود مقاومة لها (١٩)وقد فشلت جميع الفلسفات المادية للنهوض بالحياة الاجتماعية (٢٠)والتفكير الغربي في القرن التاسع عشر هو التفكير المادي الطبيعي ، الذي انتهى بالأوربيين الى غزو البلاد الاسلامية ، ويقوم جملة على تمجيد القوة المادية والمظاهر الحضارية الآلية . والفكر المادي الحديث الذي تسرب إلى البلاد العربية الإسلامية ، هو الفكر المادي التاريخي بثوبه الجدلي المادي ، والمادي التاريخي ، والمادي العلماني . (وإنكار الدين قدر مشترك بين الشيوعية ، والرأسمالية ، والعلمانية ، وبعض الفلسفات الأخرى) (٢١) . ومن أبرز المناهج المادية في وقتنا الراهن هو المنهج الرأسمالي ، والمنهج الشيوعي (الاشتراكي) ، وهما قائمان على أساس مادي واحد ، وقد انسجما في تنكرهما ومعاداتهما للقيم الروحية والدينية ، وأشار الشيخ الغزالي بذلك وقال : في غضون القرن التاسع عشر للميلاد ، كانت نزعات الالحاد تغلب على العقل الغربي ، وبدا كأن العلم الطبيعي يتجه بالناس وجهة مادية تتنكر للدين وتضيق بتعاليمه ، ولما كان الغربيون سادة الدنيا وقتئذٍ فقد صبغوا الفكر العالمي تقريباً بهذه الصبغة الداكنة (٢٢) . وقد اعتنقت الرأسمالية والشيوعية كلتاهما المذهب المادي (٢٣)وعن مخططاتهم تجاه المجتمع الاسلامي يقول الغزالي : (التقتا الشيوعية والرأسمالية على تضليل المجتمع الإسلامي ، واجتثاث جذور العقيدة منه ، حتى لا تصلح فيه تربية ، ولا تنجح له نهضة ، وبذلك تنهار عناصر المقاومة الجماعية أمام المطامع والأحقاد الأجنبية) (٢٤) . ويؤكد الشيخ الغزالي أن المجتمع الإسلامي قادر على التحرر من اشمئزاز وتضليل المادية الذليلة وقيودها ويقول : (فالاسلام الذي خرج ظافراً من محن الهجوم التتري ، والصليبي قديماً ، لن يعز عليه التخلص من براثن الشيوعية الشرقية ، والرأسمالية الغربية) (٢٥) .

وعن الصراع بين الشيوعية والرأسمالية يقول الشيخ الغزالي : (لِمَ هذه الحرب ؟ لكي تسود المادية ، فالعالم كله سواء انتصرت الشيوعية ، أم الرأسمالية ؟ فالصراع بينهما ليس نزاعاً بين الكفر والايمان ، ولكنه غلاب بين لونين من ألوان الطغيان) (٢٦) . والاسلام في جوهره بعيد عنهما كل البعد ، وهو العدو المشترك لكلا المعسكرين ، وأن المناهج المادية الاقتصادية الوضعية ولدت الفوضى والاضطراب وعجزت عن تحقيق التوازن والاستقرار كونها تجاهلت وأغفلت الجانب الروحي وباعدت بين الاقتصاد والأخلاق ، وأبرزت المفاهيم الاقتصادية في صورة مجردة ، ومستقلة عن المفاهيم الدينية ، وأن المادة هي أساس الحياة ، وصانعة القيم كما بيّنا آنفاً .

المطلب الثالث : الرأسمالية

الرأسمالية نسبة إلى رأس المال وامتلاكه . وإصطلاحاً : أستخدم لفظ الرأسمالية في معانٍ كثيرة ، وقيل في تعريفه أقوال كثيرة منها :

(الرأسمالية نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية ، يقوم على أساس إشباع حاجات الانسان الضرورية والكمالية وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها ، متوسعاً في مفهوم الحرية ، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائيا عن الحياة) (٢٧) . بمعنى أنّها نظام اقتصادي علماني ، قائم على الملكية الخاصة ، والربح الخاص ، والحرية الشخصية في شؤون المال وحقيقة الرأسمالية أنّها لا تعتبر مذهباً تعتمده الحكومات ، بل هي نظام اقتصادي يقوم على أساس تملك الأفراد والشركات لكل وسائل الإنتاج (٢٨) . ولكل فرد له الحق في ممارسة واختيار العمل الذي يلائمه تحت شعار (دعه يعمل دعه يمر) (٢٩) . بإعتبار أن الفرد فكره يقوم على تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ، وأنّ المصلحة الخاصة هي التي تحقق المنفعة العامة ، لذا فالنظام الرأسمالي أساسه وجوهره الحرية الفردية ، ويعتبر الانسان حراً في إرادته وفي تملكه وفي منفعته وفي تصرفه ، ونزعته فردية ليست اجتماعية ، أما مشاركته أو مساهمته نحو الجماعة والمصلحة العامة معدومة (وظهرت الرأسمالية منذ بداية القرن السادس عشر بشكل متدرج) (٣٠) . وبرز النظام الرأسمالي كدور تقدمي بالقياس إلى النظام الاقطاعي في أوروبا (٣١) . وبرزت على يد (آدم سميث) (٣٢) . واعتبر عصره طوراً جديداً للنظام الاقتصادي ، ومفصلاً بين العصر الذي سبقه والعصر الذي يليه ، وقد وضع (سميث) أصول المذهب الرأسمالي على قاعدتين :

١- الحرية الاقتصادية وما يتلوها من حق الملكية والميراث والربح .

٢- قوانين السوق القائمة على المنافسة الحرة (٣٣)ويستند النظام الرأسمالي الى أسس منها : الحرية الكاملة في التملك ، وممارسة النشاط الاقتصادي ، وتقديس الملكية الفردية وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، والبحث عن الربح بشتى الطرق ، والاساليب والمنافسة الحرة بين الأفراد في الاسواق ، واتباع نظام حرية الأسعار وفق متطلبات العرض والطلب (٣٤) . والحرية في المذهب الرأسمالي تقوم على مبدأ أن لا علاقة بين الله وحياة البشر ، فالإنسان هو السيد في الارض بمعنى أنه غير ملزم باتباع أوامر الله تعالى بناء على قاعدة (دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر) (٣٥) . وطبيعة الحرية في المذهب الرأسمالي تثبت أنها حرية مطلقة غير مقيدة بأي نوع من الضوابط . لذا كانت الرأسمالية اقتصاداً مادياً ومن المذاهب الوضعية ومن التيارات الفكرية الفلسفية التي فصلت الدين عن الحياة . والاقتصاد الوضعي يتميز بطغيان فئة على حساب أخرى ، متخذة ردود أفعال وإضطراب إجتماعي ، يؤدي بالمجتمع إلى إنحرافات ، وتدّعي أنه تقوم على أساسها الثورات الشيوعية ، لتعيد مسارها في الجانب الاقتصادي حسب زعمها قال مالك بن نبي أن إباحية الرأسمالية كانت التمهيد العملي للمادية الجدلية ، أي لحركة الإلحاد في العالم ، فرأس المال قام بدور الحاجب الذي فتح الباب أمام الثورة الشيوعية ، مهما يبدو في هذا التقرير من مناقضة ظاهرة (٣٦)تدارس الشيخ الغزالي هذا النظام ، وأوضح المنطلقات الفكرية التي يرتكز إليها ، وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الدولة والمجتمع . ويذكر الغزالي أن الرأسمالية بداية ، إستندت على أمور قد تكون مقبولة في ظاهرها كـ (حرية العمل والاستثمار والتملك ، وترى أن الفرد ما دام واسع الذكاء والتفكر ، فله أن يحوز ما يشاء من مال ، ما دامت سوق المنافسة حرة ، ومن الظلم أن توضع القيود والعوائق أمامه) (٣٧) . وهذه أمور مشروعة تحث الفرد على السعي والعمل وتحصيل الرزق وتنمية الثروة أمر مرغوب فيه ، لكن هناك مآخذ ومخاطر ومفاسد كثيرة ، خلقية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وسياسية ، يبين الغزالي حقيقتها ويقول : (فإن الإغراء وطلب المال من كل وجه حلّ أو حرّم ، المهم هو إستدامة هذه المتع ويتيسر أسبابها ، ولو على أنقاض المغصوبين والمحرومين) (٣٨) . (ويلحق الأمم ببلاء عظيم في ظهور الترف والبؤس ، ومن ظهور نظام الطبقات المترفة والبائسة ، ويولد نظام الطبقات ، ويحدث التظالم الفردي والاجتماعي والسياسي) (٣٩) . من هنا بدأ الغزالي هجومه على الرأسمالية وكشف زيوفها وإنحرافاتها ، وأوضح بانه النظام الذي يقوم على جمع المال بأية طريقة كانت وقال : (الرأسمالية تأكل السحت ، وتهوى الإحتكار ، وتقوم على الأثرة) (٤٠) قال الشهيد سيد قطب رحمه الله :(إن النظام الربوي كان مصاحباً لنشأة النظام الرأسمالي ، وتغلغل فيه بحيث أصبح هو أساس الاقتصاد الحديث ، يتبعه الإنحلال الخلقي ، تحت تأثير النظريات المختلفة الاتجاهات) (٤١) . ولما كان الفرد الرأسمالي يتمتع

بالحرية المطلقة ، كحرية التملك ، وحرية العمل ، والكسب دون قيد ، كان الهدف هو تحقيق الإشباع المادي ، والتعظيم والزيادة في حافز الأرباح ، والمكاسب المادية ، لذا كانت مجالات الإنتاج ، ووسائله ، والاستهلاك ، طرقه مطلقة ، كذلك ومن أدواتها الربا ، والإحتكار ، والضريبة ، والتأمين ، ونشر هذه الأمور ، وأشباهها ترويجاً لأنشطتهم ، وأنظمتهم . والربا هو السبيل في تكوين الرأسمالية ، ومن مقوماتها الرئيسية ، كما تحتم إلى استثمار المال ، بوصفه الوسيلة الوحيدة لنمو الاقتصاد ، واذا بها تلجأ لعملية تجميع الأموال وتركيزها في مؤسسات معينة ، كالبنوك ، والمصارف ، وجمعيات الادخار ، والقروض ، لتقوم هي بتوزيعها ، وتوظيفها في القطاعات الإنتاجية المختلفة ، والمشاركة في المشاريع الاقتصادية على أساس الربا .

(والنظام الرأسمالي نظام ربوي ، وقد أدى النظام الربوي إلى أزمات إقتصادية في هذه الدول الرأسمالية ، وقد رفضته الانظمة الاشتراكية) (٤٢) . والاسلام حرّم الربا ، وعدَّه منكراً إقتصادياً وإجتماعياً غليظ الاثم ، وعدَّه جريمة سياسية كذلك (٤٣) . ويؤكد الغزالي بأن تحريم الربا ليس في الإسلام وحده بل في كافة الأديان (٤٤) . وبين الإسلام الجرائم الاقتصادية التي يحاربها ، فذكر في عدادها الربا والإحتكار والإغتصاب (٤٥) . ويرسم الاسلام صورة دامية للاستغلال الربوي الشائن ، ويوضح كيف يعيش بعض الناس على كدِّ غيرهم ونشاطه ، كما تعيش الديدان الطفيلية على غذاء الأجسام الكادحة (٤٦) . ومعلوم أن الفائدة والربح في رأس المال ليست جائزة في الإسلام ، فلا يجوز أن ينمّي المسلم ماله بطريقة الربا . وأوضح الغزالي أن الإسلام حرّم الرّبا لعاملين :

أولاً : عدم استغلال الأزمات المالية الطارئة .

ثانياً : عدم القبول بوجود أفراد يأكلون من غير عمل ، ويربحون من غير جهد وكفاح (٤٧)والرأسماليون نشروا في المجتمع الإنساني حالة من الإنهيار الخلقي ، ومن الترف ، والتفاهة بدون حدٍ من دينٍ أو خلقٍ أو قيدٍ . ويبين الغزالي أن الشبكة الربوية عديدة الفروع ، منها الفساد الخلقي ، والإجتماعي ، وجفاف المعاني الانسانية ، من الحياة العامة ، وقلة الفرص السانحة ، أمام العاملين المجتهدين ، وإنعدام العون أو ضآلته لمن يصابون بالنوازل الفادحة والمحتاجين (٤٨)وفي الشأن الربوي من البديهي القول أن الأمة الإسلامية سقطت في هاوية الاقتصاد الربوي ، منذ أن وقعت تحت النفوذ الاستعماري الغربي ، واكتساحه بغزو ونهب اقتصادي ، قائم على المعاملات الربوية ، والذي استحوذ على ثروات ومقدرات واقتصاديات البلاد الإسلامية . وعن إقتراض الدول الفقيرة المال من الدول الغنية وشرائها للسلع والمواد منها ، لم تكن إلا إستعباد الشعوب الضعيفة ، والإستيلاء على خيراتها ، وتتدخل في شؤونها في مختلف المجالات . يقول الغزالي : وأن الدول الفقيرة معرضة للإفلاس من جراء سياسة المعاملة الربوية الجشعة ، وهي تترنح تحت وطأة الوفاء بما يهبط كاهلها أو يقصم ظهرها (٤٩)ومن أسس الرأسمالية الإحتكار ، والإحتكار له عيوبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والاسلام حرّم الإحتكار بكل أنواعه ، كما حرّم إغتصاب حقوق الآخرين ، وأكل أموالهم بالباطل ، ويعطي الإنسان من الحرية ما يحفظ به التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، والإحتكار إستغلال المستهلكين لصالح المحتكرين ، كي يتمكنوا من السيطرة الكاملة على الأسواق ، ويفرضوا شروطهم كما يشاؤوا مما يولدوا أزمات إقتصادية ، وتدهور في المعاملات وإرتفاع الأسعار ، ويخلق الاستغلال المقيت بين طبقات المجتمع ، ويمنع عملية الحراك الاجتماعي ، فهو لا يُعَدُّ نشاطاً اقتصادياً لأنه يخلو تماماً من أية قيمة إنسانية ، بل تَعَدِّ لأقوات الناس وما فيه معايشهم ومصالحهم ، وبالنسبة للدول يسلب حرّيتها وإرادتها ، ويهوي بإقتصادها ويراكم مديوناتها(ومن الصور الحديثة للإحتكار : الترست والكارتل ، والشركات الإحتكارية المتعددة الجنسيات ، وهي شركات عملاقة لأصحابها نفوذ اقتصادي ومالي وسياسي كبير) (٥٠) . وهذه الشركات الإحتكارية تعتمد على الربا ، وتتحكم في الأسعار في المعاملات المالية ، وتمثل من وجهة النظر الاسلامية مجموعة آثام اقتصادية شائنة (٥١) . غايتها تحقيق أكبر قدر من الربح . وقد حرّم الإسلام الإحتكار ، فإن المحتكر منّاع للخير معتدٍ أثيم ، ومضيق لفضل الله على الناس (٥٢) . وإستدل الشيخ الغزالي في إستنكاره للإحتكار بالحديث القدسي ، حيث يقول الله جل جلاله يوم القيامة : (اليوم أمنعك فضلي ، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) (٥٣) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(لا يحتكر إلا خاطئ) (٥٤) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من احتكر أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه)(٥٥)والإسلام يرفض أن توجد طبقة ما تحتكر الثروة ، وتستولي بغناها الفاحش على التوجيه الاقتصادي (٥٦)وقد عمل الاسلام على هدم هذه الطبقية ، وإعلاء القيم الإنسانية وحدها . والرأسمالية فقدت التراحم والمودة ، ورؤيتها الإنسانية إنعدمت على الفقراء ، والجياع ، والضعفاء ، والمحرومين ، وتعاملت بالقساوة ، والتهاون ، وعدم تلبية احتياجاتهم ، والنظر في معاناتهم الأساسية ، أو رعايتهم وتحقيق إمكاناتهم الكاملة ، وفي هذا السياق يقول الغزالي : (النظام الرأسمالي أدى الى استغلال الفقراء ، وسيطرة الأغنياء وأصحاب الطبقة المميزة على المجتمع كله ، كما أصبح هذا النظام أساساً وسبباً لأشكال متنوعة للاستعمار) (٥٧)(النظام الرأسمالي يهوي بالضعفاء والمحتاجين في مكان سحيق ، ويعتبرهم أدوات يحترقون في النار التي تطهى المادة

ما لذ وطاب ، ثم تتحول بوقودها الآدمي إلى عالم من تراب) (٥٨) . وأن قيام المجتمع الرأسمالي على النظام الطبقي ، وتكوين طبقة في المجتمع تستأثر بتداول المال وإستثماره بالنفوذ والسلطة ، إنما يكرس بذلك الطبقية ، وتفشي المظالم الاجتماعية ، وعدم خضوع نظام الحياة الاقتصادية للقيم الأخلاقية ، ولم تحفظ للجميع حقوقهم وتوازن بينهم ، والمال مال الله والناس مستخلفون فيه . ويوضح الغزالي هذه المفاهيم ويقول : (الإعتداد بالذات إعتداداً يقترن بالغرور والغطرسة ، فهم أبعد الناس عن الاعتراف بمبدأ المساواة بينهم وبين أفراد الشعب ، ومن خلفهم التواصي بالبخل والجحود لحقوق الآخرين ، والتظاهر بالعجز عن إجابة رغبات السائلين والمحتاجين) (٥٩) . (الفقر والغنى أخلاق نفسية قبل أن يكونا أعراض دنيوية) (٦٠)والاقتصاد الرأسمالي يقتصر على إشباع الملذات الجسدية ، وإهمال الجوانب الروحية ، وبه يتم سيطرة الإنسان على توجيه الانتاج ، وتوجيه الاستهلاك ، بعيداً عن القيود الدينية والخلقية ، ولم تحقق الرأسمالية العدالة الاجتماعية ، وفشلت في خلق الحياة الإنسانية ، وفي خلق المجتمع الإنساني الحر في المجتمع الغربي . ولا شك أن الاسلام أصلح وأحق من سائر المذاهب ، والفلسفات الأخرى ، وهو الكفيل بانتعاش الحياة الانسانية والاقتصادية في المجتمع . ويؤكد الغزالي أن مظالم الرأسمالية أوقعت مجتمعه بمهالك كبيرة ، وقال : (إن العالم الرأسمالي ينتحر بما يتناوله من تفرقة عنصرية ومظالم مادية وأدبية ، وبما يكنه في ضميره الآثم من ضغائن على الاسلام والمسلمين) (٦١) . (الرأسمالية احتقرت الدين . وشوهت وجهه ومسخت ملامحه ، وإنه سيقبل الهوان في كنفها ، ولن يقف يوماً في طريق أطماعها) (٦٢)ويدعو الشيخ الغزالي الى الاستفادة من بعض الأنظمة ، والانتفاع من الغرب ، في الجوانب الصناعية ، والزراعية ، وفي المعاملات الإنسانية ، والإدارية ، والمالية ، وغيرها ، لغرض مقتضيات المصلحة العامة ، من ناحية أخذ الحق أينما وجد ، وفي أي ناحية كان ، وفق مبدأ (الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أينما وجدها) ، بأن الإسلام لا يمنع الأمم أن تصون مصالحها ، وأن الدعوة الإسلامية تمثل جانب حركياً ، وتنظر إلى النتائج المترتبة عليه ، وتدعو إلى الاستفادة من تجارب الآخرين ، بما يلائم الواقع الإسلامي ، وينسجم مع الشريعة الإسلامية ويقول : (وإني لأدعو إلى الإنتفاع من الغرب ، لا في شؤون الصناعة والزراعة فحسب بل في ميدان العلائق والمعاملات الإنسانية ، التي وكل الله إلى الناس تنظيمها وتحسينها وناط بعقولهم إختبار الوسائل الناجعة فيها) (٦٣) . ويقول : (إن حضارة الغرب لم تكن جهد أهله وحدهم ، فلولا ما قدمته حضارة الإسلام لأوربا ، ما إنتعشت أوربا ولا سادت ، فلماذا يعز علينا أن نسترد بعض ما وهبنا ؟) (٦٤) .

المطلب الرابع : الشيوعية

الشيوعية : فكرة قديمة طبقت عملياً قبل كارل ماركس (٦٥) ، بقرون طويلة (٦٦) ، ثم توالت الدعوات إلى أن ظهرت الشيوعية المركزية الحديثة على يد كارل ماركس وفريدريك إنجلز (٦٧) . وهي حركة يهودية ، أسسها كارل ماركس في القرن التاسع عشر ، وطبقها من جاء بعده من زعماء الشيوعية ، وتقوم على الإلحاد ، والغاء الملكية الفردية ، وتنظر الى الحياة من منظور مادي ، وتسعى إلى تحقيق أهدافها بالحديد والنار وبكل ما أوتيت من وسائل (٦٨)وتقوم الشيوعية على معتقدات باطلة ، وأصول واهية ، وآراء زائفة ، وفلسفتها مادية بحتة ، فهي تؤمن بأزلية المادة ، وهي أساس كل شيء ، وتنظر للكون بنظرة مادية ، والحياة بنظرها مادة ، ولا تؤمن بإله ، أو خالق ، أو بالغيب ، أو بالروح ، والدين وهم ، وخيال ، وخرافة ، ولا تؤمن إلا بما تراه الحواس فقط . والشيوعية هي ثمرة الفكر الماركسي ووليدتها ، وعرفت بالإشتراكية العلمية ، أو بالشيوعية العلمية ، أو التفسير المادي للتاريخ(المادية التاريخية) ، أو المادية الجدلية ، او الفكر الماركسي اللينيني ، أو الفكر البلشفي الشيوعي ، أو الفكر البلشفي الإشتراكي ، وأن هذه التسميات كلها ليست إلا أبواباً في الفلسفة الماركسية (وكانت الحياة الأوروبية أو الغربية في القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين عامة ، قائمة كلها على أساس مادي ، بحيث لا ينتج إلا الشيوعية في آخر المطاف) (٦٩) . (والشيوعية هي التطور الأخير للحضارة المادية الأوربية ، ولم تكن شيئاً جديداً كما يريد دعاتها أن يفهموا الناس في الشرق والغرب) (٧٠) والثورة الروسية في سنة ١٩١٧ لم تكن إلا رد فعل لطغيان المال ، وإحتكار الأراضي ، لفئة قليلة من الملاك ، مع تسخير الكثرة بأجور زهيدة وقت السلم لفلاحة الأرض ، ووقت الحرب للدفاع عن مصالح هذه الفئة . لذا فالشيوعية نشأت كرد فعل لعهد الإقطاع ، وما خلفه من المظالم الاقتصادية والاجتماعية ، التي أفرزها التطبيق العملي للمذهب الرأسمالي ، فإنه لا يرى المشكلة الاقتصادية في شحّ الطبيعة وندرة الوسائل ، وإنما يراها في غياب عدالة التوزيع ، لذلك قضت على حق الملكية الفردية ، لوسائل الإنتاج ، وقضت على الطبقات التي ساندت الحكم السابق عليها ، وعلى الطبقة الارستقراطية والدينية ، وجعلها ملكية عامة للدولة بهدف تحقيق المنفعة العامة بدلاً من المنفعة الفردية ، وبالحصول على أكبر فائض من الإنتاج لتحقيق رغبات مجموع أفراد المجتمع (وإن الدين فقد تأثيره في أوربا منذ أن أصبحت الكنيسة ذات سلطة تمارسها في مواجهة الدولة وفي خصومة منها وإنحرفت عن خطّها ، وما ارتكبته من أعمال تتنافى مع رسالتها الدينية . والثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر أثمرت عن فلسفات ضد الدين وضد الكنيسة ، وإنتهت فاعلية الدين المسيحي في المجتمع الأوربي ، وبقيت ممارسته طقوساً ومراسيم) (٧١) . (ويتم سيادة الطبقة السفلى تمهيداً لإلغاء

جميع الطبقات) (٧٢) . وكان من مبادئ الثورة الشيوعية ، إلغاء الطبقات الاجتماعية ، وبروز وسيادة الطبقة السفلى ، وفي مفهوم أهلها ، أنها ثورة ضد الظلم ، ونداء لتحرير الشعوب ، ودعوة إلى إقامه مجتمع يتم به الكفاية والعدل لكن أنكارها للدين ، وإنطلاقها من مبدأ الصراع ، جعل غايتها خيالية ، لأنها افتقدت إلى الرقابة الغيبية التي تهذب سلوك الفرد ، فكانت النتيجة ضعف الإنتاج ، وطغيان الجماعة على حساب الفرد . (ولو آمنت أوربا بالله وآمنت بإنسانية الإنسان ، لما تركت الأحداث تسير فيها على النحو الذي صارت به ، ولكان لها رأي آخر ووجهة أخرى) (٧٣) . وتقوم الشيوعية على الفكرة القائلة بأن وسائل الإنتاج كلها مشتركة بين أفراد المجتمع ولا وجود للملكية الفردية ، والأفراد ينالون حقوقهم وفق ما يقومون به من خدمات لصالح المجتمع الذي يهيء لهم مرافق الحياة ، وهم يقومون بأعمالهم مقابلها ومن خلال نظراتها الضيقة في نظامها اختل عندهم التوازن في الحياة (٧٤)والشيوعيون وصفوا نظريتهم الإلحادية بالمادية ، وجعلوها محور كل شيء في الوجود ، والتاريخ أقاموه على التفسير المادي للتاريخ ، فكل مظاهرهم إنما هي تابعة لتصورهم المادي . وذكرنا آنفاً أنّ من مسمّيات الشيوعية (الإشتراكية العلمية) ، وهي (إشتراكية ماركس ، وبلشفية لينين) . وقد نادى بها ماركس ، وهو يجعل الإشتراكية نتيجة حتمية . (وأن كل إشتراكية خالصة ترمي في النهاية إلى الشيوع ، وأن الإشتراكية الثورية هي الشيوعية بذاتها) (٧٥) . (والإشتراكية ، أو الشيوعية ، كلاهما يقوم على النظرة المادية للحياة والانسان ، وكلاهما يحتقر الدين ، وكلاهما يقوم على العنف ، والصراع الدموي ، وتدمير الأوضاع القائمة بالقوة والقسوة) (٧٦) . (والنظام الإقتصادي الإشتراكي ، قد وجد أول تطبيق عملي له في روسيا السوفيتية ، بعد إنتصار ثورة سنة ١٩١٧ وسقوط القيصرية) (٧٧)وبعد أن انقضت الحرب العالمية الثانية برزت قوتان متميزتان في النفوذ وفي العنف وفي الضغط على المسلمين ، وهي قوة الالحاد العلمي (الماركسية والشيوعية) ، وقوة الصليبية الدولية (الاوربية والأمريكية) . وفي ظل الحلف العسكري بين الرأسمالية والشيوعية ، اتسعت فرص انتشار المذاهب اليسارية في أرض المسلمين ، وهو فكر غريب ودخيل على أهله وديارة ، ونقله اليهود كما صنعه اليهود ، وهكذا أدرك الناس في مصر وبقية الدول العربية والإسلامية بنقلة وتحوّل الشيوعية إليها وبذلت الشيوعية بعد ثورتها البلشفية عام ١٩١٧ ، جهوداً كبيرة في محاولة لنشر مبادئها الالحادية والاقتصادية ، وبدأت الأفكار الإشتراكية تنتشر في العديد من دول العالم ، خاصة النامية ذات الدخل المنخفض ، وتعرضت لهزات وويلات قاسية منذ السبعينيات من القرن الماضي ، وبقيت في معزل عن الواقع حتى إضمحلت وتلاشت من غالبية دول العالم ، وثبت فشلها على المستويات الإنسانية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، وتخلت عن هذا الفكر على أثر إنهيار الإتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي . وبالنسبة لإجتياح وبسط نفوذ الإشتراكية للبلاد العربية فقد بدأ ظهورها في مصر ، وإنتعشت ورسخت الإشتراكية في فترة رئيس مصر جمال عبد الناصر ، والمد الإلحادي كان مدعوماً من الزعامات التي نكبت بها الأمه ، وتتخذ موطئ قدم في البلدان العربية والإسلامية . (والمجتمعات الإسلامية استسلم قادتها للتبعية اليسارية ، رغبة في الإحتفاظ بجاه السلطة ، والإستمتاع بالملكية العامة للاقتصاد القومي) (٧٨) وصدر الأمر بتعميم وتأميم الإشتراكية في مصر ، وأصدر جمال عبد الناصر قراره بالإلزام بالعمل بها وذلك عام ١٩٦١ م وسماها (الإشتراكية الديمقراطية التعاونية) . ثم إنتشرت وانتقلت الى بعض البلدان العربية ، وهي نفس (الإشتراكية العلمية الماركسية) (٧٩) . والتغلغل السوفيتي بلغ أوجه عام ١٩٦٧ ، وفي منطقة حساسة كالشرق الأوسط ، وقد عانى الشعب تجربة مرة قاسية على يد الداعين إلى (الإشتراكية الماركسية اللينينية) (٨٠)وفي فترة الزحف الشيوعي ، والمد الإشتراكي ، في الوطن العربي في الأربعينيات وما بعدها من القرن الماضي ، فإن الشيخ الغزالي تصدى وقاوم التيار بكل ما ملك من قوة ، وألف عدة كتب (٨١) ، وكتب المفكرون عن إشتراكية الإسلام ، وكانت حسب فكرهم أنها تحقق العدالة الإجتماعية ، والتنمية الاقتصادية ، والتعاون ، والترابط ، والتقدم الإقتصادي ، والتكافل الإجتماعي ، لجميع أبنائه ، وتقضي على الفقر والبؤس والمظالم الاجتماعية . وحول هذا المضمار ، ظهرت واشتهرت ثلاثة كتب تتحدث عن فلسفة النظام الإقتصادي الإسلامي ، وهي (الإسلام والمناهج الإشتراكية) ، لمحمد الغزالي وكتبه سنة ١٩٤٧ ، (والعدالة الإجتماعية في الإسلام) لسيد قطب وكتبه سنة ١٩٤٩ ، و (إشتراكية الإسلام) لمصطفى السباعي وكتبه سنة ١٩٥٩ . ويتفق الشيخ الغزالي مع مصطفى السباعي حول (الإشتراكية) ويتفق مع سيد قطب حول (العدالة الاجتماعية) ، ومن جهة أخرى فإن مصطلح الإشتراكية ظهر في عنواني كتابين منهما للشيخ محمد الغزالي ولمصطفى السباعي ، بينما أطلق سيد قطب مصطلح العدالة الاجتماعية . وأنّ استخدام مصطلح الاشتراكية عند الشيخ الغزالي أتت في فترة مبكرة من حياته واعتقاده آنئذ هو العدالة الاجتماعية بكل معانيها ، ويقول : (وصفناه بأنه اشتراكي لأن هذا الوصف أقرب ما يكون إلى العدالة الاجتماعية في الإسلام) (٨٢)وتراجع فيما بعد وأعرب عن ذلك ، وأبان عن عذره في إستخدام تلك المسمّيات ، وصرّح وقال : (في مواجهة التيارات الفكرية الهاجمة علينا ، أصدرت عدة مؤلفات تتحدث عن النظام الأقتصادي الإسلامي ، كما تصورته من كتاب الله وسنة رسوله ، وتطبيقات الخلافة الراشدة ، وكان يغلب علي وأنا اقدم هذا التصور أمران :

١- إطلاع المثقفين المعاصرين من خريجي المعاهد المدنية على الجوانب المضيئة في من تراثنا والمغنية عما سواها ، حتى يكون تعلقهم بدينهم لا بغيره .

٢- ثم الازدراء على الأوضاع المعوجة والسائدة ورفض الفساد الديني الذي تنتحله لنفسها ، وأعترف بانني تجوزت في التعبير أحياناً ، وقبلت بعض العناوين الشائعة (كالديمقراطية) في ميدان الحكم ، و (الإشتراكية) في ميدان الإقتصاد ، لا لإعجاب بهذه العناوين ، ولكن لأجعل منها جسراً يعبر عليه الكثيرون إلى الإسلام نفسه ، أي أني أريد نقل (الديمقراطيين) و (الإشتراكين) إلى الإسلام ، بعدما أوضحت وأبرزت معالمه ، لا أني أريد صبغ الإسلام بصبغة أجنبية ، أو نقله إلى مذاهب مستوردة ، وقد جاء من بعدي الاستاذان سيد قطب ومصطفى السباعي عليهما رحمة الله ، فألف الأول (العدالة الإجتماعية في الإسلام) وألف الأخير (إشتراكية الإسلام) ، وهما يقصدان ما قصدت إليه من رد المفتونين بالمبادئ الجديدة إلى مواريث أسمى وأغنى ، وربما كان ما كتباه أفضل مما كتبته أنا وأكثر تنظيماً ، وعذري أنني كتبت رائداً تدمي أظفاري في الإكتشاف والتدوين فإذا جاء من بعدي ووجد حقائق ممهدة ، كان على تنسيقها أقدر وعلى صوغها أدق (٨٣) وفي موضع آخر ، فقد أثنى الشيخ الغزالي ، وأشاد بما كتبه سيد قطب وقال : وقد أصدر الاستاذ سيد قطب كتاباً غزير المادة جيد البحث في الموضوع نفسه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) وقد تلاقت أفكار المؤلفين جميعاً عند نقط ثابتة ، هدتهم إليها فطرة الإسلام ، ووحدة السبيل ، وأستهدفوا فيها وصف الدواء الناجع من الإسلام نفسه ، لما يعانيه المسلمون في أقطارهم المريضة من نوائب وأزمات ، دون تطفل بأمتهم على موائد الشرق أو الغرب (٨٤) . ويتفق سيد قطب مع الشيخ الغزالي في توضيحه للمنهج الإسلامي ، وبيان ركائز الملكية فيه وحدودها ، فضلاً عن اشتراكهما في تجلية الأبعاد الروحية ، والقيم ، والمثل الإنسانية للجانب الاقتصادي (٨٥) وذكر الغزالي أن الاستاذ مصطفى السباعي قد ندم على العنوان الذي أختاره لكتابه وقال : (وأذكر أن صديقي الاستاذ مصطفى السباعي رحمه الله ألف كتاباً عن (إشتراكية الإسلام) وضمنّه حقائق كثيرة لصرف الشباب عن الشيوعية ، وقد ندم على العنوان الذي إختاره لكتابه ، وأنا أعلم سرّ ندمه لأنني خضت مثله هذه المحنة ، لقد ظهر لنا أن هؤلاء الاشتراكيين العرب ، يريدون كلمة الاشتراكية وحدها ، ولا يهتمون بعد ذلك للعقائد والعبادات التي هي لباب الإسلام) (٨٦)وقد وضع الله الشؤم في سياستهم الاقتصادية ، انهم كما قيل أفقروا الاغنياء ولم يغنوا الفقراء ، وتلك حدود الاشتراكية ومبعث كراهية الجماهير لها (٨٧)ويدرك الغزالي حقيقة التيار الاشتراكي ، ويستنكر إستخدام مصطلحه ، أو ما يتعلق به وربطه بالدين الاسلامي ويقول : الاشتراكية الاسلامية تعتمد إعتماداً مباشرة على هاتين المادتين من دستور الاسلام

١- الإيمان باله واحد فقط

٢- الإعتقاد بالاخوة العامة بين المسلمين ولا وجود في هذا الدستور لأرباب متفرقين من ذوي الجاه والسلطان ، ولا لأسر مقدسة تنتحل شعارات المجد الزائف والعظمة الكاذبة (٨٨) . ويقول : (أبينا أن نتصور الاسلام نزعة اشتراكية وحسب ، أنه دين للنفس والمجتمع والدولة) (٨٩) .

والشيخ الغزالي له دراية تامة أن الشيوعية في مصر وغيرها من البلدان ، قامت على أكتاف اليهود ، وأن الحكومات التي رفعت لواء الشيوعية أو الاشتراكية ، كانت حكومات لا هم لها إلا الحرب على الإسلام ، وقد وقف الشيخ الغزالي ضد هذا المد الشيوعي ، وقفة عالم عامل لا يخشى في الحق لومة لائم ، وحارب الأفكار الشيوعية بضراوة (٩٠)وكان يدعو إلى العدل الاجتماعي ، والانتصار للطبقات المسحوقة ، التي تعرق في الزرع ، وينعم غيرها بالحصاد ، والوقوف في وجه التوزيع الظالم للثروة ، وتمكين الأغنياء من إمتصاص دماء الفقراء وتسليط الأقوياء على أكل حقوق الضعفاء (٩١)لقد صارع الشيخ الغزالي القوى المعادية للاسلام ، وسائر النظم المستبدة ، وواجه التحديات المعاصرة ، وتصدى لتياراتها ، وحارب الشيوعية ، ووقف وحارب الشيوعية ، ووقف في وجهها ونظامها الاقتصادي بكل جرأة وشجاعة ، وعمل على كشف عملائها ، وهدم أوكارها ، وهتك أستارها ، ويؤكد أن الشيوعية نادت بالإلحاد ، وحكمها استبدادي ، وتعتقد أن الدين إنعكاس وهمي في أذهان البشر ، ويعرقل تقدمها ، وأنها سبب للضعف الاقتصادي ويقول : (الشيوعية فلسفتها مادية قائمة على الإلحاد ، والإباحية ، وتكفر بالله والمرسلين ، وكل الغيبيات ، والحياة بنظرها مادة ، وتحارب الديانات وتراها أفيوناً ومخدراً للشعوب) (٩٢) . (والشيوعية منذ ولدت وهي قرينة الاستبداد السياسي) (٩٣) (والإلحاد آفة نفسية ، وليس شبهة علمية وكنود طبع لا حدة ذكاء ، تقوم على أساس إشاعات كاذبة في ميدان العلم ، ولا أساس له ولا وجاهة لها) (٩٤) (والشيوعية أنكرت الأديان ، بشكل عام مستثنية من ذلك اليهودية (٩٥)والإرتباط الوثيق باليهودية واضح منذ نشأتها ، والنظام الاقتصادي للشيوعية وضعي ، وترى أن العوامل الاقتصادية أساس كل شيء ، وغايته وهي المحرك الأول للأفراد والجماعات ، وهدفها مادي وغايتها مادية ، والفرد الشيوعي لا حرية له مطلقاً ، وحريته تقتصر على إشباع الملذات الجسدية ، وإهمال الجوانب الروحية ، وبالتالي سيطرة الانسان على توجيه الانتاج وتوجيه الاستهلاك ، بعيداً عن القيود الدينية والخلقية ، وإدعت الشيوعية أن العوامل الاقتصادية من فقر أو غنى هي التي تسبب

حوادث التاريخ ، وأشار الغزالي إلى ذلك بقوله : (ونظرت الشيوعية إلى المسألة الاقتصادية فقط دون غيرها ، بإعتبارها هي التي تملي على التاريخ حركته وتسيره حيث تشاء) (٩٦)والاقتصاد الشيوعي رسم ملامح اقتصاده على دراسة تناقضات النظام الرأسمالي ، ويرفض الحرية الفردية ، ويعتبرها خطراً على المجتمع ، بإعتبار أنها تمكن القوي من السيطرة على وسائل الإنتاج ، وتبيح له استغلال أخيه الانسان ، ولأجل ذلك فهي تفرض القيود على حرية الفرد ، بل تهدرها في سبيل المجتمع ، وتمنح الدولة سلطة مطلقة في قهر الأفراد على الطاعة ، والانسان جاد الى هذه الحياة بمحض المصادفة ، حسب زعمهم ليس لوجوده غاية . (تسلب الانسان سموه النفسي وعزاءه الروحي ورقيه المعنوي ، وتحيله إلى حيوان أعجم ، أو آلة صماء) (٩٧) . وأن الفرد مسلوب ومتجرد عن جميع أنواع الحريات ، وليس له ذات ولا إرادة ، وأن الكيان للدولة ، ولحزبها (الشيوعي)الحاكم (وأن الفرد لا كيان له ولا إرادة له ولا يملك حرية التعبير ، أو حرية الملك أو حرية الاعتقاد ، والجماهير آلات مسخرة لا يتاح لهم الحق التصويت الحر ، كي تبدي وتختار حكامها) (٩٨) . (ولا يملك الفرد إلا دخله الذي يستحقه من عمله أو ما يدخره من هذا العمل المحدود فقط ، وتحتكر الدولة جميع وسائل الإنتاج المادي والثقافي ، وتسيطر على كافة حوافز الفرد وحريته في المجتمع) (٩٩)وعندما تحولت الملكية الخاصة إلى ملكية عامة ، وأصبحت الدولة هي المالكة ، انتقلت صلاحية التصرف في المال ، إلى حفنة قليلة هم أعضاء اللجنة المميزة في الحزب ، ولم تؤمن الشيوعية بمبدأ الملكية ، وصادرتها بمصادرة عنيفة وشاملة (تحارب الملكية الفردية ، وتعدها جريمة ، وسبب بلاء البشرية من قديم العصور) (١٠٠) . (تحارب مبدأ الميراث ، وحجتها أن الميراث قد ينتقل أموالاً طائلة لمن لا يستحقون بعملهم شيئاً منها) (١٠١) . (والاسلام أقر التوارث المالي ، ورفض بشدة مبدأ توارث الزعامات الروحية أو المدنية أو غيرها) (١٠٢) . أنّ إثارة الحروب بين الطبقات ، والمساواة المطلقة تخيلات واهية مستحيلة الإمكان والقبول . (أن الذي حصل في روسيا هو أن وسائل الانتاج ورؤوس الاموال قد اختفت فعلا من أيدي الافراد ، وتتجمع تحت يد الدولة أي تحت يد الحزب الشيوعي) (١٠٣)وأن المادية التاريخية تعبر عن التصور المادي للتاريخ ، وتجعل اسلوب إنتاج الحاجات المادية أساساً للتطور ، مع مرور الوقت ، وتجعل صراع الطبقات سبيل هذا التطور ، والشيوعية تلزم خضوع مواهب الأفراد لمصلحة الدولة (وسلامة الدولة أهم من سلامة الفرد) (١٠٤) . (الشيوعية نظام علماني ، فشل في محاولة بناء المجتمع المتوازن ، لينعم فيه الفرد بما يتطلبه من حرية وعدالة ، لتحقيق الكفاية المادية والحرية الاجتماعية) (١٠٥) . وان الشيوعية تمادت وتوسعت في العلمانية ، وذلك باتخاذ الالحاد مبدأ للحزب الحاكم ، وأن الحرية الشخصية مفقودة ، والفطرة الانسانية مميتة في المجتمع الشيوعي ، والشيوعية تعد الدولة هي المالك الحقيقي للمال ، ولكل مقدرات الحياة ، وليس للانسان أن يمتلك فيها إلا ما يقوم بحياته الضرورية بين الأمور المستهلكة ، ولم يتم توزيع السلع الضرورية توزيعاً عادلاً وبعد معاناة المسلمين من ويلات الاستعمار الغربي وما خلفه من دمار ، دفعهم إلى التقرب من الحكم الأحمر وتعاطفوا مع الروس ، ظناً منهم أنها تخلصهم وتنشر العدالة والمساواة في بلدانهم قال الغزالي (دخلت الشيوعية الى البلاد العربية والإسلامية ، وهي تستغل حاجة العرب والمسلمين الى عونها السياسي والعسكري ، كي تصنع الأسس لهذا البناء) (١٠٦)ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين ، بدأ الاستعمار الغربي بالتراجع في صورة واضحة نحو مستعمراتها ، وأخذت البلاد في افريقيا وآسيا تتجه نحو الاستقلال من النفوذ الغربي ، وبسبب رواسب الكراهية للغرب من جانب ، وبروز الاتحاد السوفيتي من بعد الحرب العالمية الثانية كقوة منافسة في زعامة العالم السياسية والاقتصادية ، من جانب آخر مالت وتحولت بعض البلدان العربية والاسلامية ، الى قبول النظام السوفيتي في الحكم ، وأملاً في مساندة الحاكم ، وتكوين رابطة له في بسط نفوذه وتفرده بالسلطة (وأن جو الحرية في الشيوعية قاتلها يقيناً) (١٠٧)فعندما تحولت الملكية الخاصة الى ملكية عامة ، وأصبحت الدولة هي المالكة ، انتقلت صلاحية التصرف في المال إلى حفنة قليلة هم أعضاء اللجنة المميزة في الحزب ، ولم تستند الشيوعية إلى أسس أو مبادئ محددة ، وبقيت مذبذبة في أوهامها الباطلة ، بين حين وآخر ، ولم تلحقها سوى النتائج السيئة والعواقب الوخيمة . (والشيوعية التي نادى بها (ماركس) هي شيء آخر غير الذي طبقه (لينين) ، وما طبقه لينين شيء آخر بين الذي طبقه (ستالين) ، ولسنا ندري ما يحمل الغد في طياته من أطوار جديدة لها (١٠٨) . كان كارل ماركس حائر الطريق (١٠٩) . وأنه كان محتار الطريق مضطرب الفكر ، وماركس كان يهودياً متطرفاً متقلب المشاعر والمزاج (والشيوعية تريد أن تفرض علينا نفسها وكفرها ، وتريد أن يشعر المسلم بالتبعية لها) (١١٠) . واستغلت الفراغ الذي يحيط بها ، وتمددت وإنبسطت أوهام الشيوعيين ، نتيجة التقصير في الدعوة إلى الله ، وتبصير الناس بأمور دينهم ، وتهاون وموالاة المسلمين ، مع زمرة الملاحدة ، وهم يعلمون أنها طائفة تفسّد على الأمة دينها وأخلاقها . (وليس ماركس وأتباعه علماء ، أنهم كهان جدد ، استبدت بهم علل نفسية ، وما كانوا يستطيعون السير ، لولا الفراغ الذي أتيح لهم من قصور المتدينين وتفريطهم في جنب الله) (١١١)لقد جاهد الشيخ الغزالي في وجه الشيوعية الحمراء وكافحها وقاومها بشجاعة ، وكانت جبهة قوية أرادت أن تقضي وتنهي الدين بشكل عام ، والاسلام بشكل خاص ، وأرادت أن تمتد في أوطان المسلمين لكنها أخفقت وفشلت وهزمت في البلاد الإسلامية ، ويعتقد الشيوعيون أن كل

تغير في العالم ، إنما هو نتيجة حتمية لتغير وسائل الانتاج ، وأن الثقافة والمعرفة والحضارة والتقدم والمهارة والفكر في نظرهم ، إنما هو وليدة التطور الاقتصادي ، وفي هذا السياق يقول الغزالي : (الشيوعية في ميدان التطبيق الاقتصادي نظام فاشل ، فإنتاجها الزراعي أقل من غيره ، والقول بحتمية الحل الاشتراكي ، لون إلى السفسطة والكذب) (١١٢) وقال الغزالي : (وهدفها إسعاد الطبقات الدنيا من العمال والفلاحين ، لم تسق هؤلاء البائسين ما منتهم به من إسعاد ، والواقع أن الهوان الذي يلقاه الفلاح في ظل مالك الأرض المستبد ، هو الهوان الذي يلقاه الفلاح في ظل مدير المزرعة الجماعية أنه إله وإله هناك) (١١٣)وفشلت الشيوعية في الغاء نظام الطبقات ، حيث أزالة طبقات ، وأحداث بديلاً منها طبقات جديدة ، وتدعي أنها تقضي على التفاوت الطبقي ، وتحرر الانسان ، وتسخر الطبقة العاملة لطبقة جديدة ، إلا أنها لم تمكنهم من أن يكونوا الطبقة المتميزة والمستبشرة في المجتمع الشيوعي ، ولا توجد صلاحية بوصول طبقة البروليتاريا الى الحكم والسلطة ، بل إن الحزب الشيوعي هو الطبقة العليا ، أو المتميزة في الحكم ، وينبه الشيخ الغزالي عن ذلك بقوله : (تقول الشيوعية إن دكتاتورية العمال ، هي أرقى أشكال الديمقراطية ، فإن الدولة بناء على هذه الديمقراطية ، هي ملك طبقة العمال ، وحيث أنه لا يوجد في البلاد طبقة واحدة ، فلا داعي لحزب واحد يمثل النابهين من أبناء هذه الطبقة ، ويكون واجبه توجيه وتعليم الجماهير) (١١٤) . وأخفقت الشيوعية بتصورها أن المادية الاقتصادية التاريخية تحتمها ، وأن ثورتها قامت لصالح العمال ضد الطبقة الارستقراطية والبرجوازية ، وأخفقت كذلك بتصورها أنها تتنبأ التبشير بالحكومة العمالية العالمية ، ودكتاتورية الطبقة العاملة ، وبالمجتمع الانساني عديم الطبقات من خلال التغيير الاجتماعي .

المطلب الخامس : المنهج الإسلامي

الاقتصاد الإسلامي : هو اقتصاد إلهي من حيث أصوله ، وإجتهادي من حيث تطبيقه ، ومؤدى من ذلك أنه اقتصاد ثابت ، وهو في نفس الوقت اقتصاد متطور (١١٥) . ويعني أنه منهج رباني ينطلق من مبدأ الوحي ، فهو مصدر للمعرفة ، متكامل في ذاته ، قائم بنفسه ، وأن أصوله ومبادئه مستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المشرفة ، ويأتي بعد ذلك مصادر التشريع الأخرى ، كالإجماع والقياس والاجتهاد .وهي ثابتة غير قابلة للتبديل والتغيير ، ويخضع لها المسلمون في كل زمان ومكان ، بغض النظر عن طبيعة المجتمع ، وهو اقتصاد ثابت الأصول ، ومن ناحية أخرى فإن هذه الأصول ، قابلة للتطبيق بحسب ظروف الزمان والمكان ، وتتعدد التطبيقات الاقتصادية الإسلامية ، وتختلف بإختلاف المجتمعات (١١٦) . والنظام الاقتصادي الإسلامي ، يدعو إلى أعمال الاجتهاد الفردي والجماعي ، لاستخلاص النظام وتقديمه في الصورة التي تلائم متطلبات العصر(وأن التطور والتقدم في الجانب الاقتصادي ، من المتطلبات الضرورية للمجتمع الإسلامي ، وأن المشاركة في النشاط الاقتصادي أمر أوجه الله على كل مسلم) (١١٧)والمنهج الإسلامي يشتمل على مزايا وسمَات عظيمة ، وهو خال من العيوب ، والمشاكل ، والآثار الظالمة ، والآثمة ، القائمة في الأنظمة الوضعية . والاقتصاد الإسلامي وضع نظاماً شاملاً متكاملاً متوازناً للحياة ، جمع فيها بين النواحي المادية والروحية ، التي تحض على تحكيم الاخلاق ، والقيم الإنسانية والفضائل ، والمثل العليا ، كالرحمة ، والتعاون ، والتضحية ، والتناصر ، والايثار ، والمودة ، والإخلاص ، والتكافل ، والتآخي ، والتعاطف ، والمشاركة ، والعدل ، وأداء الأمانات ، والمسؤوليات ، والإحسان في المعاملة ، والسلوك الحسن النابع من الإيمان ، وبه تنبثق الروح الجماعية بين أفراد المجتمع . والنظام الإسلامي رباني ، عادل ، وشامل ، ومتكامل ، يوازن بين الفرد والمجتمع ، وبين القوى المادية ، والمعنوية ، والروحية ، ويوفق بين الجانب الروحي ، والجانب المادي في الانسان . وأوضح الغزالي أن نظام الحياة الاقتصادية ، تخضع لقيم أخلاقية ، وقواعد تشريعية ، تحفظ للجميع ، وتوازن بينهم ، وأن (المنهج الإسلامي يشمل الجسد ، والروح ، والدنيا ، والآخرة) (١١٨) . والانسان له فاعليته في بناء المجتمع ، وفاعليته تتمثل بنشاطه الروحي ، والنفسي . ويستطرد الشيخ الغزالي في هذه المعاني ويقول : (من العسير أن تملأ قلب انسان بالهدى إذا كانت معدته خالية ، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان بدنه عارياً ، أنه يجب أن يؤمن على ضراوته التي تقيم أودّه كانسان) (١١٩) . وأن القلق الاجتماعي ، والاضطراب الفكري ، والرذائل ، التي لازمت أحوال المجتمع ، باعدت بين الاقتصاد والأخلاق ، وسببت إضطراباً في المعيشة ، وأبرزت مفاهيم اقتصادية في صورة مجردة ، ومستقلة عن المفاهيم الدينية . قال الغزالي : (إن إدخال العوامل الاقتصادية في الرذائل والفضائل جنوح إلى التفكير الشيوعي ، القائم على النظرة المادية للحياة ، واستهانة بالقوى الروحية السامية ، ولا تغض من قيمة الجانب الروحي ،بَيْدَ أن ذلك لا يعني إغفال المشاهد المحسوسة من تولد الرذائل الخطيرة في المجتمعات المصابة بالعوز والاحتياج ، وأن الاضطراب الاقتصادي في أحوال كثيرة جداً ، قد يكون السبب الأوحد في نشوء الرذيلة وشيوعها) (١٢٠)والنظام الاقتصادي الإسلامي ، يفوق في عمق فلسفته ، ودقة تنظيمه ، واحترامه لإنسانية الانسان ، والمجتمع الإسلامي هو مجتمع انساني ، ذو خصائص رفيعة في الإنسانية له أسس من هداية الله . (الإسلام دين إنساني عام ، يشرع للإنسان على أنه جسم وروح ، ويشرع للدنيا كما يشرع للآخرة ، على أساس أن الانسان سيعيش في الآخرة حتماً ، كما عاش في الدنيا قطعاً ، فمن عمي عن الحقائق الصحية

هنا يبصرها هناك ، (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) (١٢١) . والإسلام دين الفطرة ، ومنهجه الخير ، والاستقامة ، و الطمأنينة ، والأمن ، والسلام . والنظام الاقتصادي الإسلامي ، ينسجم مع الفطرة الإنسانية السليمة ، ويحقق امنيتها في التحرر من الأنانية ، والتطلع إلى ماهو أسمى وأنقى النعم لسبل العيش .والعقل الإنساني يعرف ربه معرفة بعيدة عن الخرافة ، وأن تتعايش أجناسه على مبدأ العدالة ، والتعاون بإسم الإسلام ، قال الغزالي : (الإسلام النابع من الفطرة الصحيحة المنبثق من الطبيعة السليمة ، الذاهب مع مسارح الفكر اليقظ المغتبط بنتاج العقل الرشيد ، يقر للناس حاضر الدنيا ، ويذكرهم بمستقبلهم في الآخرة) (١٢٢) . وعرف الشيخ الغزلي بمحاربته للهيمنة الاقتصادية من قبل المادية المضللة ، والتيارات الفكرية المنحرفة ، وللأنظمة الاقتصادية الوضعية والمعاصرة ، وساهم بجهاده الفكري والعلمي بالدعوة للعدالة الاجتماعية ، بين أفراده في أكمل أحوالها ، باعتبارها ركيزة أساسية ، لا يمكن تحقيق الأمثلية بدونها ، ويحاول أن يتيح الفرصة لجميع أفراد الأمة بضمان حقوقهم ، والقضاء على النهب الاقتصادي ، والمظالم الاجتماعية السائدة في المجتمع الإسلامي . وتحقق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع . ويعبّر الشيخ الغزالي عن ذلك قائلاً : (فقدان العدالة الاجتماعية في أنحاء العالم الإسلامي ، جعل الناس يخرجون من مظالم الأرحام إلى ظلام الدنيا المليئة بالفاقة والجهالة) (١٢٣) . (العدالة الاجتماعية ضمان لتكوين البيئة الحرة وتنشئة الأفراد على الاستقلال الذاتي ، وتعشق الحرية الكاملة ورفض العبودية الا لله وحده) (١٢٤) . (يقوم النظام الاقتصادي في الإسلام ، على أساس العدالة الاجتماعية ، والمساواة ، والعلاقات المعتدلة ، والمتوازنة ، أنه نظام عالمي بما يحتويه من قيم أزلية ، تؤمّن حقوق الفرد ، وتذكّره بواجباته تجاه نفسه ومجتمعه ، فالاسلام يحرّم كافة أنواع الاستغلال ، ويحترم العمل الشريف ، ويحث المسلم دائماً على كسب قوته بالوسائل المشروعة والاعتدال في انفاقها) (١٢٥) . ويدعو الشيخ الغزالي إلى التكافل الاجتماعي ، والعمل على توزيع الثروة على جميع أفراد المجتمع ، لكل حسب عمله وحاجته في سبيل دعم المحتاجين ، والقضاء على الفقر ، ويشمل التعاون والمساندة في سد الثغرات وحل الأزمات ، ويساهم في تحقيق المساواة ، وتقليل الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بين الأفراد ، وله تصور شامل يتناسق مع الحياة الدنيوية ويقول : (التكافل الاجتماعي يعطي المحرومين والمستضعفين والعاجزين الحق في ثروات المجتمع ، الذي يعتبر مسؤولاً مسؤولية كاملة عن تزويدهم بالمسكن والملابس والمأكل والتعليم والرعاية الصحية ، وذلك دون تمييز في السن أو الجنس أو اللون أو الدين) (١٢٦) . (مهما اجتهدنا في تعميم العدالة وتوزيع الخيرات ، فسيبقى من يستحقون الرحمة والعطف) (١٢٧) . ومن سمات المنهج الإسلامي في العدل الاجتماعي ، ما أوضحه الغزالي ، أن الدولة دعت إلى تقييد الملكيات الكبرى ، وتأميم المرافق العامة ، وتعميم قانون تكافؤ الفرص بأوسع نطاق ، أنها طاعة محققة لأوامر الإسلام (١٢٨) .ومن مزايا الاقتصاد الإسلامي ، هو الجمع والموازنة بين المصلحتين العامة والخاصة ، وإذا تعارضت هاتين المصلحتين قدّمت المصلحة العامة والتي تخص الأمة ، أو المجتمع ، وللمصلحة الجماعية بكل أحوالها ، وتحقق لها قيمها ، وأهدافها دون مصلحة بعض الأفراد الشخصية ، والمنهج الإسلامي لا يفضل مصلحة القلة على حساب الكثرة ، وهو على خلاف وتناقض وعدم المسايرة ، مع مفاهيم الأنظمة المادية والوضعية السائدة في المجتمع الأوربي .

ومذهبية الإسلام مذهبية وسط آخذاً من قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (١٢٩) . وأن كلا المصلحتين الخاصة والعامة ، يكمل كلاهما الآخر ، وفي حماية أحدهما حماية للآخر ، ومن ثمَّ كفل الإسلام كافة المصالح الخاصة والعامة ، وحقق مزايا رعاية كل منهما ، وخلص من مساوئ إهدار أحدهما (١٣٠)والمجتمع الإسلامي مجتمع لا يطغى بجبروته على الفرد ، ولا يسمح للفرد أن يتجبرَ عليه ، مجتمع يحب السلام ، ويعمل من أجله (١٣١)والمنهج الإسلامي يدعو للعدالة العامة الشاملة ، باعتبارها وظيفة اجتماعية ، تتم من خلالها التنسيق والتوازن بين حرية إرادة الفرد ومصلحة الجماعة . أي بين قيمة الفرد كإنسان من جانب ، ومصلحة الجماعة والمجتمع وضراوته من جانب آخر . والقضاء على العوامل التي تؤدي إلى الاخلال بالتوازن الاقتصادي في المجتمع . والحصيلة تكون لصالح الفرد والجماعة والدولة والإنسانية ، وتدارس المسائل الاقتصادية بضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية ، بعيدة عن الظلم والعدوان ، ويقول الغزالي : (لابد من توازن الواجبات والحقوق ، وأن الواجبات تسبق الحدود ، ولابد من موازنة عادلة بين الملكيتين الخاصة والعامة) (١٣٢)ومن سمات المنهج الإسلامي ، أنه يحترم الملكية الخاصة المشروعة ، كونها استخلاف إلهي ومنحة ربانية ، والتشريع الإسلامي ضبط حرية التملك والإنتاج والاستهلاك بقواعد شرعية وضوابط أخلاقية ، ترفع الجور والاجحاف ، وتحقق الأمن والكفاية للفرد والمجتمع . (والشريعة الإسلامية تعد الاعتداء على الملكية الخاصة من المعاصي الكبار ، وترتب عقوبات دنيوية زاجرة على المعتدين) (١٣٣) . والشيخ الغزالي يؤكد على اقراره للملكية الفردية ، وإباحة حق التملك بالسبل المشروعة ، وتحريم جميع الوسائل الخارجة عن تعاليم الإسلام لاكتساب المال وتنميته وأكله بالباطل ويقول : (أن حرية التملك التي أباحها الاسلام تكتنفها قيود كثيرة ، وهي قيود قوامها الأول ألا يصطاد المال من وجوه الريبة فضلاً عن أبواب السحت) (١٣٤) . ولابد من إقامة التوازن والعدل والضبط في (توزيع المال واستغلاله وانفاقه) (١٣٥) . (والإسلام يتبع الوصايا الإلهية في شأن المال وكسبه وتداوله) (١٣٦)وأن الملكية تابعة للمالك

الأصلي وهو الله تعالى . والملك كله لله تعالى ، والانسان مستخلف فيه وليس مالكاً أصيلاً له ، لا يملك منه إلا حق الانتفاع به ، ومطالب بالإنفاق منه . والملكية الخاصة والعامة تكون مقيدة لمصلحة الأمة ، بخلاف الرأسمالية التي ترى فيها حقاً مطلقاً شخصياً للفرد دون الاهتمام أو التجاهل لمصلحة الجماعة والآخرين ، وبخلاف الاشتراكية التي ترى فيها حقاً مطلقاً للجماعة دون الاهتمام أو التجاهل لمصلحة الفرد فيه . ونظرة الإسلام إلى المال واضحة ، أن ملكية المال لله تعالى والانسان مستخلف فيه ، أي مستخلف على المال وليس مالكاً أصيلاً له ، وبعبارة أخرى وكيلاً أو وسيطاً من قبله في إنمائه وانفاقه ، والانسان مستخلف في الأرض لاعمارها واستثمار ثرواتها . قال تعالى : (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) (١٣٧)وإن المال وضيفته اجتماعية ، ملكيته خاصة ومنفعته عامة ، تتعلق في حاجة المجتمع وتجنبه الحرمان ، وأوضح الغزالي تلك المفاهيم في مواضع عديدة وقال : (المال الذي بين أيدينا هو ملكنا على التجوز لا على الحقيقة ، ونحن مستخلفون فيه ، لينظر الله عز وجل ماذا نعمل به فإما حكمت تصرفاتنا لنا أو علينا) (١٣٨) . (والإسلام يتبع الوصايا الإلهية في شأن المال وكسبه وتداوله) (١٣٩) . وكان الشيخ الغزالي يخشى على المسلمين من اجحاف وتسلّط الفقر ويقول : (المال الإسلامي يجب أن يكون أسبق إلى فقراء المسلمين) (١٤٠)ويتحدث الشيخ الغزالي عن المآسي والواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية من اهدارها للمال العام ، وانفاقها في المعاصي والمحرمات والشهوات وضياعها للثروات الاقتصادية الأساسية ، وركّز على البترول ويتسائل و يقول أين تضيع أموال البترول السيال من ينابيع الدول البترولية ؟ إن المال في الشرق كثير ولكن الشهوات أكثر ، ومن ثمَّ تُبدد في مواطن العبث ما كان ينبغي أن يتحول أرصدة للانشاء والتعبير (١٤١) . وكان شديد التأثر عن هدر المال في اللهو والترف وضياع المال بلا فائدة ، ويشدّد على الأغنياء في حسن استخدام المال في التعمير والتصدق وسد احتياجات الآخرين ، وتغطية الفقراء والمساكين وسد احتياجاتهم ، ويتألم الشيخ عن حال الفقراء والمرضى العاجزين عن الاستدواء ، وآخرين ينفقون الآلاف في اللهو (١٤٢) . وكان كثير الاهتمام والاشتغال بقضايا المجتمع ، وكانت الأوضاع الاقتصادية متأخرة ، والجماهير مكروبة من الكساد والبطالة والتذلل الاجتماعي ، ويركّز كثيراً عن (آلام الطبقات الكادحة والمظالم التي تقع على رؤوس العمال والفلاحين) (١٤٣) . والغزالي يدعو على القضاء على مظاهر الظلم الاجتماعي ، واكتساب العمال والفلاحين والفقراء على حقوقهم ، وضرورة تدبير وسائل حياتهم ومعيشتهم بإنسانية فاضلة .ويتكلم الغزالي عن واقع الفلاح فيقول : (غالباً ما كان يزرع القمح ويأكل الطين ، أو يزرع القطن ويحيا شبه عريان ، والغريب أنه غزير الإنتاج يملأ الوادي سمناً وعسلاً) (١٤٤) . (وفي ظهور الترف والبؤس ، توجد الطبقات المترفة ، والطبقات البائسة ، ويولد نظام الطبقات ، ويحدث التظالم الفردي والاجتماعي والسياسي) (١٤٥) . (إن مصر تنفق ٢٠ مليون جنيه على الدخان ، تلك الحماقة التي تحرق بين الأصابع والشفاه على غير فائدة ، فهل كلفنا ميدان الشرف نصف ما كلفنا ميدان الترف) (١٤٦) . ويبدي الغزالي اهتمامه في مسألة أجور العمال والموظفين ، ولابد من إعطائهم رواتب ، واستحقاقات تسد حاجتهم ، وتبعث الطمأنينة في قلوبهم ، وعدم الاجحاف بحقهم ، لتأمين المجتمع ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، فالعامل يأخذ أجره على قدر انتاجه في العمل ، والموظف يأخذ حقه ، وكل ذي حق يأخذ حقه كما قدر له ويقول : (العامل يصان أجراً عادلاً جزاء لعمله) (١٤٧) . (ليس من الدين أن يمنح الموظف راتباً دون كفايته ، أو يعطي العامل أجراً دون مهارته ، وان إيتاء كل ذي فضل فضله أول مظاهر العدالة ، ودعائم الاستقرار في المجتمع وللنفس البشرية) (١٤٨)والغزالي يدعو إلى تحفيز الناس إلى العمل ، وبذل الجهد لكسب المال وتنميته ، وأنه فريضة وحق مكفول لكل مواطن ، ويحذر من المعضلات الاجتماعية الخطيرة كالبطالة والعجر والكسل ويقول : (الكسل والعجز والبلادة ، آفات اجتماعية وكوارث اقتصادية طوحت باقطار شرقية إلى الوراء) (١٤٩) . (يجب أن نعلن حرباً على البطالة وقلة الإنتاج ، وأن نرد إلى العمل قداسته) (١٥٠)ومن جهة أخرى يدعو إلى القضاء على الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بين الأفراد ، وإلى ضرورة تقسيم الأعمال بما يلائم القدرات الفردية ، إلى جانب تهيئة وسائل العمل للقادرين عليه . (الإسلام يفرض التجنيد المالي ، ويحتم تعبئة النفوس والأموال لخدمة الحق والفضيلة والايمان ، ومثل هذه الحالة لا يبقى معها عاطل ، ولا يعيش فيها متشرد) (١٥١) . (العمل وسيلة للبقاء ، والوسيلة تتبع الغاية في شرفها وخسّتها ، فمن كرّس حياته للحق والخير فعمله عبادة ، وكل قطرة عرق تبذل فيه فهي آية جهاد توضع في موازين المرء مع صلاته وزكاته) (١٥٢) . ومن الحقوق المترتبة على حق الملكية الفردية ، هو حق الزكاة والصدقات ، باعتبارها عبادة مفروضة ، وقربى إلى الله تعالى ، وقد أمر الإسلام بالزكاة والصدقة ، حتى يأخذ الفقير نصيبه من مال الغني ، والزكاة غاية إنسانية تسعى لانفاق المال ، فيما يعود بالنفع على الآخرين لأجل التكافل والتوازن في المجتمع . قال الدكتور عبدالكريم زيدان رحمه الله : والزكاة ضمان اجتماعي عام للفقراء ، ولو جبيت الزكاة في العراق ، لبلغت ملايين الدنانير سنوياً ولكفت جميع المحتاجين (١٥٣)(والإسلام أوجب الزكوات والصدقات والضرائب ، حتى يتماسك المجتمع ، كله فلا يبقى فيه ضائع ولا محروم) (١٥٤)

ويترتب عليه زيادة في تماسك الأمة بايمانها ، وازدهارها في تعاونها وترابطها ونماء خيراتها . كان أول اعمال الدولة الإسلامية أخذ الزكاة ، وهذا ما لزم الصدّيق ، وتابعه فيه بقية الصحابة ، ومعنى الأخذ من الأغنياء ، أن الدولة هي التي تتولى الانفاق في المصارف المقررة ، وأنها مسؤولة عن رعيتها في التأمين الاجتماعي في بلادها أمام الله وأمام جماعة المسلمين (١٥٥)وبالنسبة لحق الانسان في المال ، يثبت الشيخ الغزالي أنه لابد أن يخصص له راتب ، يضمن له المستوى اللازم والمطلوب لقوته ، ويعينه على سبل العيش ، ويحافظ على حياته ، ولا يجوز أن يبقى الانسان من غير راتب ، وله الحق من أهله ومجتمعه في معونته ومساعدته وفي هذا الشأن يقول الغزالي : (لا يجوز أن يبقى رجل من غير دخل – قليل أو كثير – يكفل له المستوى الواجب لمعيشته ، وعلى المجتمع الدَيّن أن ينظم أموره تنظيماً يؤدي إلى هذه النتيجة المحتومة وإلا كان مجتمعاً لا دين له ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أيما أهل عرصة (١٥٦) أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منه ذمة (١٥٧) الله تبارك وتعالى) (١٥٨) . وقد أفتى ابن حزم وغيره من العلماء ، بأنه إذا مات رجل جوعاً في بلد ، أعتبر أهله قتله وأخذت منهم دية القتيل) (١٥٩) ويدعو الغزالي إلى العمل الاقتصادي ، والمشاركة في تنمية المجتمع ، وتخليصه من التبعية ، والغرق في الديون الربوية ، والعمل لإيجاد مؤسسات اقتصادية وإسلامية ، ويؤكد أن الإسلام يحارب ويحظر التعامل على أساس الربا ، والاحتكار ، والاستغلال ، والغش ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ويحرم جميع أنواع الكسب الحرام ، وجميع الوسائل المسيرة على طغيان الاقتصاد ، والتي تسير طغيانه على النفوس وعلى القيم الإنسانية . (وإنها ليست من الدين وأخلاقياته) (١٦٠) . (وأن الربا والاحتكار ، من أساسيات ودعامة النظم الرأسمالية) (١٦١) . (والحضارة المادية التي تقود العالم ، لا تعرف إلا اليوم الحاضر والربح العاجل) (١٦٢)وبالنسبة للحرية الاقتصادية ، فإنها فريضة إسلامية واجبة التنفيذ ، وتستند إلى أصول وضوابط الشريعة ، والفرد صاحب إرادة حرة ، وله استقلاله وحريته في اختياره لعمله ، وبحريته ونشاطه ، يزداد الإنتاج ، ويستقر حال البلاد ، ويسعد الأفراد والعباد ، والشيخ الغزالي يعبّر ذلك بأنها : (تعبير عن الوجود ، وحق أزلي مكفول بقوة الشرع ، وسلطة الدولة ، وهو ما أقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه (متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً) (١٦٣) . (وأن الحرية صمام الأمان للمجتمعات كلها ، وهي الوسيلة الفريدة لمحاربة ما يقع من أخطاء ومن مظالم) (١٦٤)ويرى الغزالي أن من مهام الدولة ، تقديم الخدمات بسائر المجالات ، وترعى مصلحة الجمهور لتحقق المصلحة العامة ، وتلتزم بمقاصد الشريعة الإسلامية ، وتشرع قوانين للعمل ، وتنظم واجبات قطاعات المجتمع المختلفة وهي (مكلفة بحمل أعباء المجتمع) (١٦٥)وتعمل على اعانة المحتاجين ، والعاجزين عن العمل والكسب ، لأي سبب من الأسباب ، وتلتزم نحو العمال والموظفين ، في تسديد أجورهم وصيانة حقوقهم ، وتأمين الضمانات الصحية والاجتماعية لهم ، ومنحهم المكافآت والمخصصات ، لحثهم على إعطاء المزيد والاجادة في العمل ، وتعمل على كفالة الأشخاص المشرّدين ، وتشرف على توجيههم ، وتربيتهم ، وتحصّنهم من الآفات الاجتماعية ، وتضمن الحياة الكريمة لهم (١٦٦) . وتعمل على تعميم نظام البطاقات فتشمل الأفراد المحتاجين ليحفظوا بنصيبهم من المال الذي يصون عرضهم ، ويحفظ كرامتهم ، فإذا استشهد المجاهد ، يكون آمناً على أهله وولده (١٦٧) . ولابد من مجتمع تساق فيه العدالة إلى طالبها ، والرحمة إلى مستحقيها ، مجتمع تنقطع منه الشكاة ، وتسوده الطمأنينة (١٦٨)وأخيراً وليس آخراً يتحتم على الحكومة الرشيدة العادلة ، أن تنظم إيراداتها المالية ، ونفقاتها العامة ، لصالح رعيتها ، وتحقق أهدافها في التنمية ، والرفاهية المستدامة للمجتمع ، وترفع مستوى كفاءة معيشة أفرادها ، وفي هذا الشأن يقول الغزالي : (الحكومة الصالحة ترتب أبواب ميزانيتها لخدمة الشعب ، والنهوض به ، ورفع مستواه) (١٦٩) .

الخاتمة

بعد أن أتممنا الدراسة يمكننا استخلاص النتائج وصياغتها بإيجاز في النقاط التالية :

١– بعد انهيار الدولة العثمانية واضمحلالها وخاصة من بعد الحرب العالمية الأولى أتيح للمستعمرين السيطرة على العالم العربي والإسلامي ، وجاء الغزاة بمذاهبهم ونظرياتهم وفلسفاتهم الاقتصادية وروّجوها إلى البلاد الإسلامية واتخذوا شتى الوسائل في محاربة وعداء المجتمع الإسلامي .

٢– وأن المفكرين والباحثين المسلمين لم يشعروا بسطوة المشكلة الاقتصادية إلا في وقت متأخر وذلك في الأربعينيات من القرن الماضي ، وهذا البروز دفع الكثير من الباحثين الإسلاميين إلى تناول رؤية هذا الفكر بالعرض والتحليل والنقد ، ومن بين هؤلاء الباحثين الداعية المجاهد الشيخ محمد الغزالي رائد الإصلاح والتجديد وأحد قادة ورموز الفكر الإسلامي في العصر الحديث .

٣– عاش الغزالي في بيئة ريفية شاع فيها الظلم الاجتماعي والاستبداد المالي والاستغلال الاقتصادي ، من هنا خاض أولى معاركه الفكرية وكان من أولويات دعوته وجهاده ، ويعد الشيخ الغزالي في طليعة من حملوا الراية في ميدان الجهاد الاقتصادي .

٤- كان الغزالي أول من ألف في محاربة المذاهب الاقتصادية الوضعية وحارب آفات الظلم الاقتصادي والتفاوت الاجتماعي الذي كان سائداً في مصر وفي معظم العالم الإسلامي ، ونادى بضرورة حل المشاكل الاقتصادية والدعوة إلى العدالة الاجتماعية والانتصار للطبقات والفئات المحرومة

٥- أن المناهج المادية الاقتصادية الوضعية ولدت الفوضى والاضطراب وعجزت عن تحقيق التوازن والانصاف والاستقرار .

٦- لم تحقق الرأسمالية العدالة الاجتماعية وفشلت في خلق الحياة الإنسانية وفي خلق المجتمع الإنساني الحر في المجتمع الغربي .

٧- يدعو الغزالي إلى الاستفادة من بعض الأنظمة والانتفاع من الغرب ومن تجارب الآخرين بما يلائم الواقع الإسلامي وينسجم مع الشريعة الإسلامية .

٨- لقد جاهد الشيخ الغزالي في وجه الشيوعية الحمراء وكافحها وقاومها بشجاعة ، وكانت جبهة قوية أرادت أن تقضي وتنهي الدين بشكل عام والإسلام بشكل خاص ، وأرادت أن تمتد في أوطان المسلمين لكن يئست وانهارت وهزمت في البلاد الاسلامية .

٩- بالنسبة لحق الانسان في المال يثبت الشيخ الغزالي أنه لابد أن يخصص له راتب يضمن له المستوى اللازم والمطلوب لقوته ويعينه على سبل العيش ويحافظ على حياته ولا يجوز أن يبقى الانسان من غير راتب وله الحق من أهله ومجتمعه في معونته ومساعدته .

١٠- دعا الشيخ الغزالي إلى تحرير المجتمع الإسلامي من أية تبعية غربية أو شرقية ، واحياء الإسلام بالالتزام في المجال الاقتصادي بقدر ما هو دعوة إلى استنقاذ أخلاق وبعث أمجاد .

رحم الله الشيخ الداعية محمد الغزالي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

هوامش البحث

(١) مقالة : الجوانب النفسية والخلقية للشيخ الغزالي ، د.أحمد العسال ، ضمن العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، المحرر د.فتحي حسن ملكاوي ، عمان ، ط١ ربيع الثاني ١٤١٧هـ . آب ١٩٩٦م ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ص٢٨ .

(٢) الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن ، د.يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص١٩٥ .

(٣) من مقالات الشيخ محمد الغزالي ، ج١ ص١٠٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ج١ ص٩٦ .

(٥) الحق المر ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م ، ج٣ ص٢٣١ .

(٦) ينظر : العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي ، ص٢٢٩ - ٢٤٧ بتصرف .

(٧) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٥ .

(٨) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، محمد الغزالي ، مكتبة الأمل ، الكويت ، ص٢-٣ .

(٩) الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهاده وآراؤه ، د.عبدالحليم عويس ، دار القلم دمشق ، ط١ ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م ، ص٨٦ - ٨٧ .

(١٠) - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د.مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ج٢ ص٨٠٥ .

- نقض أوهام المادية الجدلية (الدياليكتيكية) ، د.محمد سعيد رمضان البوطي ، ص٤٦ ، دار الفكر ، دمشق ، الإعادة الخامسة عشر ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(١١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د.محمد البهي ، ص٢٤٩ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٦ ١٩٧٣م .

(١٢) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، ط٢ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص٢٠٩ .

(١٣) نظرات في القرآن ، محمد الغزالي ، القاهرة ، ط٦ ٢٠٠٥م ، ص٤٩-٥٠ .

(١٤) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، ص٢٨٨ .

(١٥) ركائز الايمان بين العقل والقلب ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٦ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م ، ص٢٩٧ .

(١٦) علل وأدوية ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، ط٤ ١٤٤٠هـ . ٢٠١٩م ، ص٦ .

(١٧) ظلام من الغرب ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ يناير ٢٠٠٥م ، ص٤٢ .

(١٨) الجانب العاطفي من الإسلام ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م ، ص١٤٧ .

(١٩) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص٢٦ .

(٢٠) الإسلام يتحدى ، وحيدالدين خان ، مؤسسة الرسالة ، دار البحوث العلمية ، ط٦ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص١٨٤ .

(٢١) الحق المر ، محمد الغزالي ، ج٣ ص٢٢٦ .

(٢٢) قذائف الحق ، محمد العزالي ، ص٢٢١ .

(٢٣) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ٢٠٠٢م ، ص٢٠٩ .

(٢٤) كيف نفهم الإسلام ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م ، ص١٤٦ .

(٢٥) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، ص٢٩ .

(٢٦) المرجع نفسه ، ص٣٣ .

(٢٧) الموسوعة المسيرة ، مرجع سبق ذكره ، ج٢ ص٩١٠ .

(٢٨) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص٤١ .

(٢٩) الموسوعة الميسرة ، ج٢ ص٩١٣ .

(٣٠) المرجع نفسه ، ج٢ ص٩١٠ .

(٣١) الإسلام ومشكلات الحضارة ، سيد قطب ، أنوار دجلة ، بغداد ، ص١٠١ .

(٣٢) آدم سميث : مفكر وفيلسوف اقتصادي اسكتلندي ولد عام ١٧٢٣م ، درس الفلسفة والمنطق والأخلاق ، يعتبر أحد مؤسسي علم الاقتصاد ، اشتهر بكتابه (بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم) دعا الى تعزيز المبادرة الفردية والمنافسة وحرية التجارة ، توفي عام ١٧٩٠م ، القاموس السياسي ، أحمد عطيةالله ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٣ ١٩٦٨ . ص٣٤ . -١٩-

(٣٣) الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ، يوسف كمال ، مؤسسة الاسراء ، للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص٢٨

(٣٤) الموسوعة الميسرة ، مرجع سبق ذكره ، ج٢ ص٩١٢ - ٩١٣ .

(٣٥) العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار الشروق ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص١٠٣ .

(٣٦) المسلم في عالم الاقتصاد ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، الإعادة السادسة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص٨٥ .

(٣٧) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ص١٠٩ .

(٣٨) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٣١ .

(٣٩) المرجع نفسه ، ص١٦ .

(٤٠) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م ، ص١٢٠ .

السحت : أكل مال الحرام ويأتي من الرشوة أو الاختلاس أو الربا وغيرها من المحرمات .

الاحتكار : حبس الأموال والسلع لأجل اغلائها على الناس .

الآثرة : تفضيل الانسان نفسه على غيره (الانانية) .

(٤١) الإسلام ومشكلات الحضارة ، سيد قطب ، مرجع سبق ذكره ، ص١٠١ - ١٠٣ .

(٤٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، د.علي جريشة ، دار الوفاء ، جمهورية مصر العربية ، ط٥ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، ص١٤٢ .

(٤٣) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، ص١٤٦ .

(٤٤) المرجع نفسه ، ص١٤٦ ، ١٤٨ .

(٤٥) المرجع نفسه ، ص١٥٣ .

(٤٦) المرجع نفسه ، ص١٥٠ .

(٤٧) المرجع نفسه ، ص١٤٩ ، ١٥٠ .

(٤٨) المرجع نفسه ، ص١٥٧ .

(٤٩) الطريق من هنا ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٥ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م ، ص١٤٢ .

(٥٠) أصول الاقتصاد الإسلامي ، د.رفيق يونس المصري ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط٣ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص١٤٠

- الموسوعة الميسرة ، د.مانع الجهني مرجع سبق ذكره ، ج٢ ص٩١٣ .

(٥١) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، ص١٥٢ .

(٥٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٩ .

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم الحديث ٢٣٦٩ ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث ١٠٨ بإختلاف يسير .

(٥٤) أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث ١٦٠٥ .

(٥٥) أخرجه الامام أحمد بمسنده ، مسند الامام أحمد بن حنبل ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارناؤوط ، عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، ج٨ ص٤٨١ .

(٥٦) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، ص٩٤ ، ١٦٩ – ١٧٠ .

(٥٧) الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م ، ص٩٦ .

(٥٨) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، ص١٢٦ .

(٥٩) المرجع نفسه ، محمد الغزالي ، ص٥٠ .

(٦٠) الجانب العاطفي ، مرجع سبق ذكره ، محمد الغزالي ، ص١٤٦ .

(٦١) قذائف الحق ، مرجع سبق ذكره ، محمد الغزالي ، ص٢٩٠ .

(٦٢) – الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص١١ .

– الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٢٠٩ .

(٦٣) – كيف نفهم الإسلام ، محمد الغزالي ، ص١٧٧ – ١٨٠ .

– الإسلام المفترى عليه ، محمد الغزالي ، ص١٠٥ – ١٢٠ .

(٦٤) كيف نفهم الإسلام ، ص١٧٨ .

(٦٥) كارل ماركس ، عاش بين عامي (١٨١٨ – ١٨٨٣م) .

(٦٦) دعا أفلاطون الاغريقي (٤٢٧ – ٣٤٧) ق.م الى شيوعية المال والنساء ، ومزدك مؤسس الحركة المزدكية في بلاد الفارس المتوفى سنة (٤٨٧–٥٢٨م) ، دعا الى اشتراك الناس بالمال والنساء ، والقرامطة الباطنية دعوا الى الإباحية والاشتراك في النساء ، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، د.سفر الحوالي ، مكتب الطيب ، القاهرة ، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ص٢٨٩ – ٢٩٠ . وينظر : رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ، الشيوعية ، محمد بن إبراهيم الحمد ، دار بن خزيمة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ص١٢–١٤ .

(٦٧) فريدريك انجلز ، عاش بين عامي (١٨٢٠ – ١٨٩٠م) .

(٦٨) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ، الشيوعية ، محمد بن إبراهيم الحمد ، ص٤٦٨ .

(٦٩) الانسان بين المادية والإسلام ، محمد قطب ، دار احياء الكتب العربية ، ط٤ ، ١٩٦٥ ، ص٧٠ .

(٧٠) المرجع نفسه ، ص٦٤ .

(٧١) تهافت الفكر المادي التاريخي بين النظر والتطبيق ، د.محمد البهي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، ص٢٠ .

(٧٢) الطبقة في تعريف ماركس في الطائفة التي يكون لها مصالح معارضة لمصالح طبقة أخرى ، فلابد من فرض العداوة بين الطبقات ، حتى يقال أنها طبقات .

– مذهب ذوي العاهات ، عباس محمود العقاد ، منشورات دار الطباعة الجديدة ، بيروت ، ج٢ ص١٤٦ .

– الشيوعية والإنسانية ، عباس محمود العقاد ، مكتبة الطباعة الجديد ، ص١١٦ .

(٧٣) معركة التقاليد ، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٩ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ص٩٥ .

(٧٤) الإسلام ومعضلات الاقتصاد . أبو الأعلى المودودي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ص٥١ .

(٧٥) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبدالله عنان ، إدارة الهلال بمصر ١٩٢٦م ، ص٢٤ .

(٧٦) المذاهب والأنظمة الاقتصادية ، د.محمد علي مراد ، ط٢ ١٩٥٢ ، مطبعة نهضة مصر ، ص١٩٧ .

(٧٧) المذاهب الاجتماعية الحديثة ، د.محمد عبدالله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ١٩٤٤م ، ص٩٥ .

(٧٨) الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر مشكلات الحكم والتوجيه ، د.محمد البهي ، مكتبة وهبة ، ط٣ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص٩٢ .

(٧٩) الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة ، عبدالله بن فريد آل محمود ، قطر ط٣ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، ص١٨ .

(٨٠) موجز تاريخ الشيوعية في الشرق الأوسط ، سليم داكيم ، ط١ ١٩٧١ ، ص٨٩ .

(٨١) راجع المطلب الثاني من المبحث الأول ، مؤلفات الغزالي في الجانب الاقتصادي .

(٨٢) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، ص١٤٨ .

(٨٣) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٨٩–١٩٠ .

(٨٤) من هنا نعلم ، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ١٩٩٧م ، ص١٨٤ .

(٨٥) العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص١٢٣–١٢٥ .

(٨٦) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١١٩ .

(٨٧) المرجع نفسه ، ص١٢٠ .

(٨٨) من هنا نعلم ، محمد الغزالي ، ص١٨١ .

(٨٩) من مقالات الشيخ الغزالي ، ج١ ص٩٧ .

(٩٠) الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه ، د.عبدالحليم عويس ، ص٨٣ – ٨٧ .

(٩١) الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن ، د.يوسف القرضاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٩٥ .

(٩٢) – معركة المصحف ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٢٢ – ٢٥ .

– الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٠٦ – ١٠٧ .

(٩٣) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، ص١١٥ .

(٩٤) الحق المر ، محمد الغزالي ، ج١ ص١٦٦–١٦٧ .

. ركائز الإيمان بين العقل والقلب ، محمد الغزالي ، ص٧٢ .

(٩٥) الموسوعة الميسرة ، د.مانع بن جماد الجهني ، مرجع سبق ذكره ، ج٢ ص٩٢٠ .

(٩٦) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٣ ، ٨٩ .

(٩٧) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٥٤ .

(٩٨) – حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام وإعلان الأمم المتحدة ، محمد الغزالي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١ ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م ، ص٢١٩ .

– الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ص١٥٤ .

– الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص٥٥

(٩٩) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، ص١٠٨

(١٠٠) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، ص٦ .

(١٠١) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، ص١٤٢ .

(١٠٢) المرجع نفسه ، ص١٤٣ .

(١٠٣) المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والإسلام ، د.محمد سعيد رمضان البوطي ، ص٢٢ .

(١٠٤) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، محمد الغزالي ، ص٧٨ .

(١٠٥) الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، ص١٩٦ .

(١٠٦) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص١٢ .

(١٠٧) علل وأدوية ، محمد الغزالي ، ص١٦٣ .

(١٠٨) تأملات في الدين والحياة ، محمد الغزالي ، دار الكتاب الغربي القاهرة ، ١٩٥١ ، ص٧٣ .

(١٠٩) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص٧٣ .

(١١٠) المرجع نفسه ، ص١١ .

(١١١) الحق المر ، محمد الغزالي ، ج٣ ص٣٩ .

(١١٢) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٩٦ .

(١١٣) حقوق الانسان ، محمد الغزالي ، ص٢١٨ .

(١١٤) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص٧٧ .

(١١٥) الوجيز في الاقتصاد الاسلامي ، د. محمد شوقي الفنجري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، ص٥٢ .

(١١٦) المرجع نفسه ، ص٥٢ – ٥٣ .

(١١٧) الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، ص١٩٩ .

(١١٨) – الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص١٧٦ .

– الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص٢١٠ .

(١١٩) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص٤٢ .

(١٢٠) المرجع نفسه ، ص٦٥ .

(١٢١) سورة الاسراء آية ٧٣ ، وانظر : الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٢٠٣ – ٣٠٤ .

(١٢٢) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٢٠٩ .

(١٢٣) من مقالات الشيخ الغزالي ، ج٢ ص١٣٨ .

(١٢٤) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص٧٩ .

(١٢٥) الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٩٨ .

(١٢٦) المرجع نفسه ، ص١٩٩ .

(١٢٧) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص٢٨ .

(١٢٨) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، ص١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥١ .

(١٢٩) سورة البقرة ، آية : ١٤٣ .

(١٣٠) الوجيز في الاقتصاد الإسلامي ، محمد شوقي الفنجري ، ص٥٧ .

(١٣١) معركة التقاليد ، محمد قطب ، ص١٢٩ .

(١٣٢) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص٦ .

(١٣٣) حقوق الافراد في دار الاسلام ، د.عبدالكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ص٤٣ .

(١٣٤) – الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص٤١ .

– الإسلام المفترى عليه ، ص١٠٢ ، ١٠٨ .

(١٣٥) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص١٠٧ .

(١٣٦) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ص١٢٠ .

(١٣٧) سورة الحديد ، آية ، ٧ .

(١٣٨) – الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص١٠٢ ، ١٢٧ .

– الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٧١ .

(١٣٩) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ص١٢٠ .

(١٤٠) الحق المر ، ج٤ ص٦٢٠ .

(١٤١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣ ٢٠٠٣م ، ص٤٠

وانظر : – كيف نفهم الإسلام ، محمد الغزالي ، ص٥٢ .

– الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، ص٢٠٥ .

(١٤٢) العطاء الفكري ، مقالة : السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي د.علاء الغزالي ، ص٢٠٣ .

(١٤٣) الحق المر ، ج٣ ص٢٣١ .

(١٤٤) المرجع نفسه ، ج٣ ص٣٩١ .

(١٤٥) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص١٦ .

(١٤٦) تأملات في الدين والحياة ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص١١ – ١٢ .

(١٤٧) – حقوق الانسان ، ص٢٢٤ – ٢٢٥ .

– الإسلام والطاقات المعطلة ، ص١٩٩ .

(١٤٨) – حقوق الانسان ، ص٢١٣ .

– الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٣٩ .

(١٤٩) الاسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٨٣ .

(١٥٠) المرجع نفسه ، ص٨٢ .

(١٥١) من هنا نعلم ، محمد الغزالي ، ص١٧٤ .

(١٥٢) حقوق الانسان ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٠١ .

(١٥٣) حقوق الافراد ، عبدالكريم زيدان ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٢ .

(١٥٤) حقوق الانسان ، ص٢١٩ .

(١٥٥) هموم داعية ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٥ ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م ، ص١٣٧ .

– الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٥٢ .

– ندوات الشيخ محمد الغزالي ، في مجلة لواء الإسلام ، جمعها ورتبها وعلق عليها مقدم لها مجد أحمد مكي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م ، ص٤٣٦–٤٣٧ .

(١٥٦) عرصة : البقعة الواسعة بين الدور ، ليس فيها بناء .

(١٥٧) الذمة : العهد والحرمة .

(١٥٨) أخرجه الامام أحمد في مسنده ، رقم الحديث ٤٨٨٠ ، ج٨ ص٤٨١–٤٨٢ .

مسند الامام أحمد بن حنبل ، مصدر سبق ذكره .

(١٥٩) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، ص١١١ .

(١٦٠) حقوق الانسان ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٠٤ .

– الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص١٥٣ ، ص١٧٣ – ١٧٤

(١٦١) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص١٤٦ ، ١٧٣ .

(١٦٢) الطريق من هنا ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ١٤٣ .

(١٦٣) حقوق الانسان ، محمد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٥ .

(١٦٤) المرجع نفسه ، ص٢١٩ .

(١٦٥) المرجع نفسه ، ص٢١٩ .

(١٦٦) الإسلام والمناهج الاشتراكية ، ص٤٨ .

(١٦٧) الإسلام المفترى عليه ، ص١٢٦ .

(١٦٨) حقوق الانسان ، ص٢٢٥ .

(١٦٩) الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص١٢٧ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

٢. الكتب

١- الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، د.علي جريشة ، دار الوفاء ، جمهورية مصر العربية ، ط٥ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٢- الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، محمد الغزالي ، مكتبة الأمل ، الكويت .

٣- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٤- الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

٥- الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

٦- الإسلام ومعضلات الاقتصاد ، أبو الأعلى المودودي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٧- الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ، د.يوسف كمال ، مؤسسة الأسرار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٨- الإسلام ومشكلات الحضارة ، سيد قطب ، انوار دجلة ، بغداد .

٩- الإسلام والمناهج الاشتراكية ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ٢٠٠٢م .

١٠- الإسلام يتحدى ، وحيدالدين خان ، مؤسسة الرسالة ، دار البحوث العلمية ، ط٦ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١١- الإسلام والاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة ، عبدالله بن فريد آل محمود ، قطر ، ط٣ ١٣٠٧هـ - ١٩٨٦م .

١٢- أصول الاقتصاد الاسلامي ، د.رفيق يونس المصري ، دار القلم ، دمشق الدار الشامية بيروت ط٣ ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

١٣- الانسان بين المادية والإسلام ، محمد قطب ، دار إحياء الكتب العربية ، ط٤ ١٩٦٥م .

١٤- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبدالله عنان ، إدارة الهلال بمصر ، ١٩٢٦م .

١٥- تأملات في الدين والحياة ، محمد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥١م .

١٦- تهافت الفكر المادي التاريخي بين النظر والتطبيق ، د.محمد البهي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٧- الجانب العاطفي من الإسلام ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

١٨- حركات ومذاهب في ميزان الاسلام ، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٩- حقوق الأفراد في دار الإسلام ، د.عبدالكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٠- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، محمد الغزالي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٢١- الحق المر ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م .

٢٢- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

٢٣- رسائل في الأديان والفرق والمذاهب الشيوعية ، محمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٤- ركائز الايمان بين العقل والقلب ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٦ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

٢٥- الشبخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه ، د.عبدالحليم عويس ، دار القلم دمشق ، ط١ ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م .

٢٦- الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن ، د.يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٧- الشيوعية والإنسانية ، عباس محمود العقاد ، مكتبة الطباعة الجديدة .

٢٨- الطريق من هنا ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٥ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

٢٩- ظلام من الغرب ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ يناير ٢٠٠٥م .

٣٠- العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار الشروق ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣١- العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، المحرر : د.فتحي حسن ملكاوي ، عمان ، ربيع الثاني ١٤١٧هـ - آب ١٩٩٦م ، ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٣٢- علل وأدوية ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٤ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

٣٣- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، د.سفر الحوالي ، مكتب طيب ، القاهرة ، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٤- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د.محمد البهي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٦ ١٩٩٧ .

٣٥- الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر مشكلات الحكم والتوجيه ، د.محمد البهي ، ط٣ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٣٦- القاموس السياسي ، أحمد عطية الله ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٣ ١٩٦٨م .
٣٧- قذائف الحق ، محمد الغزالي ، دار القلم دمشق ، ط٢ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٣٨- كواشف وزيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني .
٣٩- كيف نفهم الإسلام ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ١٤٠٠هـ - ٢٠١٩م .
٤٠- المذاهب الاجتماعية الحديثة ، د.محمد عبدالله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ١٩٤٤م .
٤١- المذاهب والنظم الاقتصادية ، د.محمد حلمي مراد ، مطبعة نهضة مصر ، ط٢ ١٩٥٢م .
٤٢- المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والإسلام ، د,محمد سعيد رمضان البوطي ، نشر وتوزيع المكتبة الأموية بدمشق - مطابع دار الفكر بدمشق ، ط١ - آب ١٩٥٩م .
٤٣- مذهب ذوي العاهات ، عباس محمود العقاد ، منشورات دار الطباعة الجديدة ، بيروت .
٤٤- المسلم في عالم الاقتصاد ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، الإعادة السادسة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٤٥- مسند الامام أحمد بن حنبل ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، شعيب الارناؤوط . عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة .
٤٦- معركة التقاليد ، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٩ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٤٧- معركة المصحف ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
٤٨- من اعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، عبدالله عقيل سليمان العقيل ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، القاهرة ، ط٣ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٤٩- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣ ٢٠٠٣م .
٥٠- من مقالات الشيخ محمد العزالي ، جمع عبدالحميد حسانين حسن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ٢٠٠٥م .
٥١- من هنا نعلم ، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ١٩٩٧م .
٥٢- موجز تاريخ الشيوعية في الشرق الأوسط ، سليم داكيم ، ط١ ١٩٧١م .
٥٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د.مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض .
٥٤- ندوات الشيخ محمد الغزالي في مجلة لواء الإسلام ، جمعها ورتبها وعلق عليها وقدم لها مجد أحمد مكي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٥٥- نقض أوهام المادية الجدلية (الدياليكتيكية) ، د.محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، الإعادة الخامس عشر ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٥٦- نظرات في القرآن ، محمد الغزالي ، القاهرة ، ط٦ ٢٠٠٥م .
٥٧- الوجيز في الاقتصاد الإسلامي ، د.محمد شوقي الفنجري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

المجلات

٥٨- إسلامية المعرفة ، مجلة يصدرها المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، السنة الثانية ، العدد السابع ، رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م .